وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل–

كلية الآداب واللغات

قسم : الأدب العربي

مذكرة بعنوان

التجديد في الموضوعات الشعرية عند "ابن رشيق القيرواني"

–دراسة فنية–

مذكرة مكملة لنيل متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:

✓ ماضي نور الهدى

✓ درغـــوم منيـــة

إشراف الدكتورة:

– كتاف نادية

أعضاء اللجنة المناقشة		
01	أ.د. شويط عبد العزيز	رئيســـــا
02	د. كتـــاف ناديـــة	مشرفا ومقررا
03	أ.د.بوربـونة فاطمة الزهراء	ممتحنـــــا

السنة الجامعية: 2021/2020 م

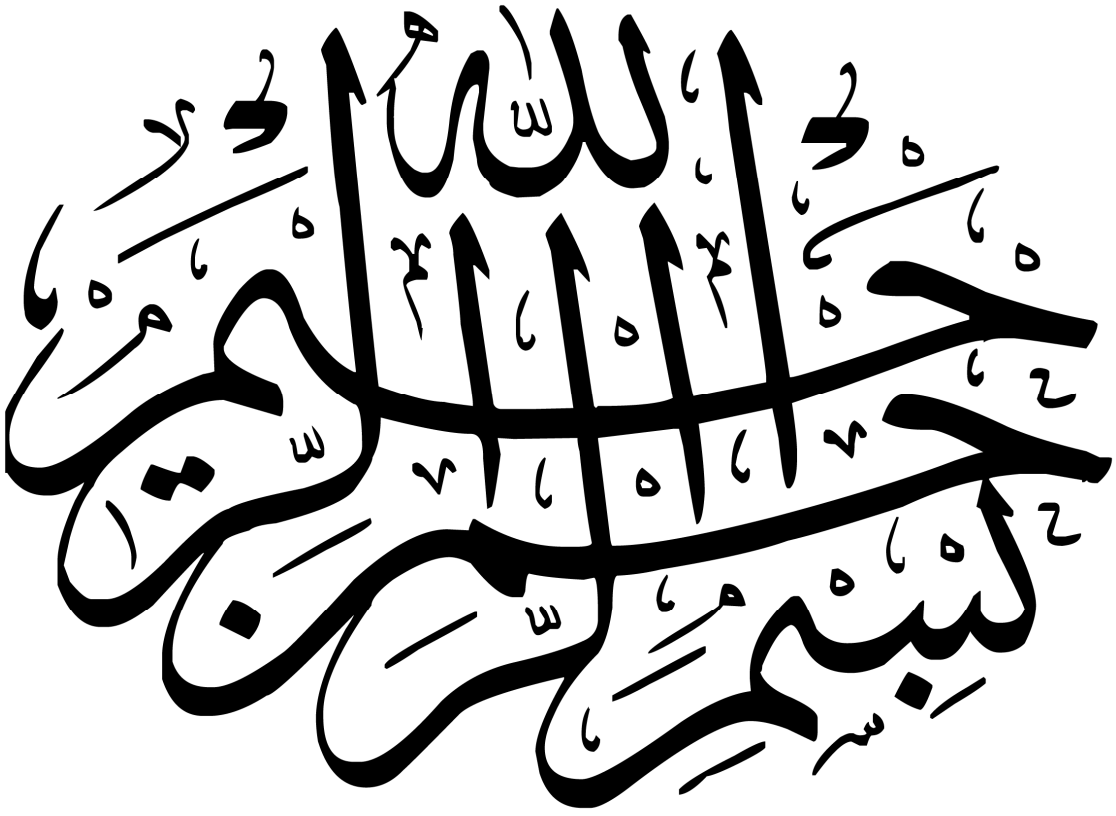
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نتوجه بالشكر والحمد لله الذي منحنا الصبر والثبات وزودنا بالحكمة والرزانة وزرع في قلوبنا الإصرار على النجاح وأعطانا القدرة على تحمل الصعوبات وتجاوزها وعملا بحديث النبي صفوة خلق الله وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم "من اصطنع لكم معروفا فجازوه فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أنكم شكرتم فإن الله شاكر يحب الشاكرين"

وعرفانا منا بالجميل نتقدم بعظيم شكرنا وجزيل امتناننا واحترامنا إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إتمام هذا العمل، ونخص بالذكر الأستاذة الفاضلة

"نادية كتاف"

التي لم تبخل علينا يوما بنصائحها وتوجيهاتها القيمة، فهي بذلك مدينة لنا بفضل لا ينسى

كما لا يفوتنا أن نشكر كل الأساتذة الذين سهروا على تعليمنا

لكل هؤلاء نقول:

جزاكم الله عنا كل خير"

نور الهدى منية

مقدمـــة

مقدمـــة

الحمـد لله رب العـالمين والصـلاة والسـلام علـى خـاتم الأنبيـاء المرسـلين وعلـى آلـه وصـحبه ومـن تبعـه بإحسان إلى يوم الدين وبعد.

يعتـبر الأدب علـى العمـوم مـرآة حقيقيـة تطلعنـا علـى ثقافـة الشـعوب وعمقهـم ومـا يميـزهم عـن بـاقي الشـعوب الأخـرى والمـتمعن في الأدب المغـربي يجـد إشـكالا وحـيرة في معرفـة ولادتـه العسـيرة وتاريخـه القـديم كمـا أنـه يجهـل أسـباب هيمنـة الأدب المشـرقي وسـيادته وتـأخر الأدب المغـربي بـالرغم مـن عراقتـه وتاريخـه القديم.

شـهد المغـرب العـربي تطـورا وازدهـارا كبـيرا خاصـة في فـترة مـا بـين القـرنيين الرابـع والخـامس الهجـريين حيـث انبسـطت ألسـنة الشـعراء المغاربـة بـنظم الشـعر وتطلعهـم لمـا وفـد علـيهم مـن جـيرانهم المشـارقة مـن خـلال حركـة الشـعر الـتي قادوهـا محـاولين وضـع بصـماتهم الأدبيـة والفكريـة الخاصـة ليخلصـوا إلى تأسـيس قالب شعري يحمل سمات تفكيرهم وبيئتهم في الأدب العربي.

إن انبعـاث الحركـة الأدبيـة بـالمغرب العـربي نـتج عنهـا مـوروث أدبي واسـع يحتـاج لمـن يبحـر في فلكـه فـتغمس الشـعراء المغاربـة في مختلـف الموضـوعات الشـعرية، حـتى بـات الشـعر المغـربي اليـوم ذاكـرة فنيـة وروحيـة ورسـالة قـيم مـن أجـل تخليـق الحيـاة والإنسـان، ففـي هـذه الحقبـة الزمنيـة نبـغ الناقـد والشـاعر والأديـب المغـربي ابـن رشـيق وهـو أحـد أبنـاء مدينـة المسـيلة، الـذي سـجل اسمـه بـأحرف مـن ذهـب في مجـال الشـعر فـلا يمكـن هضـم حقـه فقـد كـان ذو حـس جمـالي مرهـف كمـا عـانى نتاجـه الشـعري مـن الضـياع والتشـتت، وعلـى الـرغم مـن ذلـك فقـد تـرك لنـا ديوانـا شـعريا حـافلا بمـا آمـن بـه مـن حـب للآخـر وللـوطن وغيرهـا مـن المواضـيع، وكـذلك قدرتـه العلميـة بـين أقرانـه المعاصـرين لـه، ومـن آتـوا بعـده، ورسـا الأمـر واجتمـع الـرأي علـى أن يكـون وسـم هـذا البحـث التجديـد في الموضـوعات الشـعرية عنـد ابـن رشـيق القـيرواني-دراسـة فنية-.

وقد تعلقت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع بأمور مختلفة عامة وأخرى خاصة:

أمـا مـا كـان عامّـا: فهـو محاولتنـا للإسـهام ولـو بالجهـد المتواضـع في دفـع عجلـة الأدب المغـربي نحـو الظهـور والتجـدد وذلـك بالتنقيـب في تراثنـا الحضـاري المغـربي عـن أصـالة هـذا الإرث وعـن إسـهاماته الرائـدة في مجـالات الشـعر والأدب، ويضـاف إلى ذلـك مـن الأسـباب المهمـة في إنجـاز هـذا البحـث ذلـك التهمـيش حسـب علمنـا الـذي يمـارس مـن طـرف درسـنا الشـعري في حـق بعـض الشخصـيات الأدبيـة والشـعرية المغربيـة رغـم علـو شـأنها فكـان هـذا البحـث محاولـة باحثـة عـن بعـض الإنصـاف لمثـل هـذه الشخصـيات ومـن بيتهـا شخصـية"ابـن رشـيق القـيرواني"، **أمـا مـا كـان خاصـا**: فهـو الرغبـة في الإطـلاع علـى موضـوعات الشـعر العـربي في كـل مـن المشـرق والمغـرب وكـذا الإحاطـة بمقـدرة الشـاعر المغـربي ابـن رشـيق مـن خـلال تجديده في موضوعات الشعر.

ومن ثم فإن الإشكالية التي يستدعيها مثل هذا الموضوع يمكن حصرها في الأسئلة التالية:

- كيف كانت الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في عصر ابن رشيق القيرواني؟
- فيما تتجلى معالم التجديد في الموضوعات الشعرية في كل من المشرق والمغرب؟
- هل هناك موضوعات جديدة استدعتها البيئة المغربية في شعر ابن رشيق القيرواني؟

وعلـى حسـب علمنـا لم يحـظ هـذا الموضـوع بالـذات بدراسـة وافيـة مـن قبـل الدارسـين، فجـل الدراسـات ركـزت علـى جوانـب أخـرى كالنقـد عنـد ابـن رشـيق(الـذي لقـي اهتمامـا كبـيرا مـن قبـل البـاحثين وقـد تـوفر لنـا عـدد قليـل مـن البحـوث الأكاديميـة الـتي تحـدثت عـن ابـن رشـيق منهـا: مـذكرة لنيـل شـهادة الماجسـتر في الأدب المغـربي القـديم بعنـوان نظريـة الشـعر عنـد ابـن رشـيق القـيرواني لفريـدة مقـلاتي ونجـد أيضـا

مـذكرة لنيـل شـهادة الماسـتر في اللغـة والأدب بعنـوان أسـس إبـداع القصـيدة عنـد ابـن رشـيق القـيرواني في كتابه "العمدة" لعائشة سلطان.

و قـد تـوج هـذا البحـث بمجموعـة مـن المصـادر والمراجـع الـتي أقامـت عـوده فكـان أهمهـا: كتـاب رابـح بونـار: المغـرب العـربي(تاريخـه وثقافتـه)، عـز الـدين إسماعيـل في الأدب العباسـي(الرؤيـة والفـن)، الشـاذلي بويحي الحياة الأدبية بإفريقيا في عهد بني زيري.

وانتهجنـا في هـذا البحـث خطـة تتناسـب وحجـم الموضـوع وأهميتـه وكـذلك بحسـب مادتـه العلميـة الـتي تـوفرت، فجـاءت هـذه الدراسـة مكونـة مـن: مقدمـة ومـدخل وفصـلين وخاتمـة ملمـة بالموضـوع حيـث تناولنـا في المـدخل عصـر ابـن رشـيق، وقـد تطرقنـا فيـه إلى الحيـاة السياسـية والاجتماعيـة والأدبيـة، أمـا الفصـل الأول فرصـدنا فيـه التجديـد في الموضـوعات الشـعرية في المشـرق والمغـرب، بينمـا الفصـل الثـاني فخصصـناه لدراسـة أهـم نقـاط التجديـد في الموضـوعات الشـعرية عنـد ابـن رشـيق القـيرواني مـن خـلال دراسـة فنيـة في ديوانـه، ثم وقفنـا عنـد خاتمـة تثبـت أهـم النتـائج الـتي توصـلنا إليهـا مـن خـلال هـذه الدراسـة، كمـا أثرينـا بحثنـا هـذا بملحق تناولنا فيه نبذة عن حياة ابن رشيق وأهم آثاره.

وقـد اقتضـت هـذه الدراسـة وطبيعـة الموضـوع الاسـتعانة بـالمنهج التـاريخي الـذي دلـل لنـا سـبيل الإطـلاع علـى الجانـب التـاريخي في هـذا البحـث، كمـا اسـتفدنا مـن المـنهج الوصـفي التحليلـي مـن خـلال تفحـص الظـاهرة الـتي نحـن بصـدد دراسـتها اعتمـدنا علـى التحليـل مـن خـلال اسـتنباط بعـض مظـاهر التجديـد و تحليلها تحليل يبرز ما يحتوي عليه النص.

والهدف من هذه الدراسة هو استخلاص أهم تجليات التجديد الشعري عند ابن رشيق القيرواني.

وقد اعترضت هذه الدراسة جملة من العقبات أهمها نقص المادة العلمية حول الموضوع، وكذا تشتت الأفكار خصوصا في بداية البحث، وكذلك ضيق الوقت المحدد، غير أن هذه الصعوبات لم تقلل من عزمنا وإصرارنا في إتمام هذا العمل بل شكلت دفعة قوية للمضي قدما في البحث.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا في بحثنا هذا ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة"نادية كتاف" التي لم تبخل علينا بنصائحها وإرشاداتها، ونسأل الله عز وجل التوفيق والسداد.

مدخل: الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في عهد بني زيري (362-543هـ)

لقد خطى المغرب العربي الكبير خطوة كبيرة نحو الأمام خاصة في القرن الخامس الهجري، ففي هذا القرن أقام الصنهاجيون دولتهم بصورة رسمية بعد أن كانت مرتبطة بالدولة الفاطمية ،وتعتبر الدولة الصنهاجية دولة قوية مترامية الأطراف، وقد استطاعت هذه الأخيرة أن تحقق الوحدة السياسية للمغرب الإسلامي والأندلس تحت لوائها لفترة زمنية طويلة.

وتعد مرحلة الحكم الصنهاجي فترة العصر الذهبي في العلم و الأدب، وزاد في بريقها العلمي حكم المعز بن باديس الذي شجع على العلم و الإقبال على الأدب، ولهذا تعتبر الدولة الصنهاجية الزيرية كعبة العلم في هذا القرن ، وهذا ما أدى إلى نبوغ كثير من العلماء و الأدباء و النقاد.

الحياة السياسية في عهد بني زيري 362 – 543 هـ :

لقد ظهرت أسرة بني زيري في أول أمرها تحت طاعة الفاطميين وتعاونت معهم في صد الأخطار التي تعرضت لها دولتهم في بلاد المغرب."وبعد انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر ترك الخليفة المعز لدين الله الأمر بهذه الجهات للصنهاجيين المواليين له إذ على أكتافهم قامت الدولة الفاطمية بالمغرب الأوسط". [1]ولهذا عرف الوضع السياسي آنذاك بالاستقرار والأمن خاصة بعد تجاوزهم للفتن و المشاكل التي كانت سائدة في ظل حكم العبيديين.ولقد ترك المعز خلافته وعين بلكين بنو زيري بنو مناذ الصنهاجي واليا على المغرب ، وكان ذلك يوم 22ذي الحجة 361 هـ -4أكتوبر 972 م .وأطلق المعز للفاطمي لقب و هو (سيف الدولة) وسماه بيوسف ومن هنا انطلقت البدايات الأولى لتأسيس الدولة الزيرية الصنهاجية[2].ولقد استطاع هذا الأمير الصنهاجي الوصول إلى العرش الزيري بتوليه حكم أفريقيا بالإضافة إلى انتقال السلطة في عهده من العنصر العربي إلى العنصر البربري بعد أن كانت مزيجا بين العنصرين معا في العهد الفاطمي[3].

ولما رحل المعز بتوجهه إلى قابس ودع بلكين و أوصاه بثلاث :"إن نسيت شيئا مما أوصيتك به فلا تنسى ثلاثة أشياء لا ترفع الجباية عن أهل البادية، ولا ترفع السيف عن البربر ،ولا تول أحدا من إخوتك وبني عمك فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك".[4]

ومن هنا تتبين لنا وصاية المعز التي قدمها إلى بلكين بعدم المسامحة في الجباية و التي هي من الأموال وعدم رفعه لسيفه على البربر وذلك لكثرة عصبيتهم وميلهم إلى العنف ،وكثرة قبائلهم ،وألا يتولى أحدا من أقاربه الحكم لأنه حتما ستقـوم خلافات بينهم حـــول السلطة .

---

[1] شوقي الجمل: المغرب الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر (ليبيا ،الجزائر، تونس، المغرب الأقصى (مراكش))، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ،د ط ، 2003 ، ص 17.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 17.

[3] ينظر: رابح بونار :المغرب العربي (تاريخه وثقافته) ،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، د ط ،د ت، ص 207.

[4] المرجع نفسه ،ص 207.

"ولقد كـــان هذا الأمير شجاعا حازما ،بعيد النظر محبا للعمران ،وكان مظفرا في حروبه مع زناتة"[1].وبهذا يكون بلكين نجح في القضاء على الفتن الداخلية و الثروات القبائلية المجاورة على حدود البلاد ،وحقق استقرارًا كبيرًا في بلاده .وبعد وفاة بلكين "بعث مولاه أبو زغبل بالخبر إلى ابنه المنصور الذي كان واليا بآشير وصاحب عهد أبيه ، فقام بأمر صنهاجة من بعده ونزل صيره وكان على سنن أبيه "[2].أما المنصور فقد خلف ولده أبو مناد باديس " ولما جاء تقليدا للخليفة الفاطمي له أمورا إفريقية أقام بالمهدية موكبا استعرض فيه الجنود وسفن الأسطول واستقرت له الأمور في أفريقيا التونسية، وثارت عليه قبيلة زناتة في المغرب الأوسط[3].وهكذا يكون قد تولى باديس الحكم في المغرب ،وأتته الخلع و العهد بالولاية من الحاكم بأمر الله الفاطمي من مصر وأعلن تبعية بلاده لخلافته.

و بموت باديس سنة 406 هـ ، انقسمت دولة صنهاجة إلى إمارتين إمارة في المشرق من أفريقيا وعاصمتها القيروان و الأخرى في غربها و قاعدتها بني حماد[4].وبهذا الانقسام تكون بداية المعز بن باديس الذي يعتبر علامة مميزة في تاريخ الدولة الزيرية ،حيث استطاع إنهاء مرحلة المذهب الشيعي ،وخلع طاعة الفاطميين في أفريقيا والقيروان ، ودعا على منابره للعباسيين[5].بالإضافة إلى الدرجة العالية التي وصل إليها هذا الحاكم الشجاع ،"فقد كانت منزلة المعز سامية جدا ،وعظمته بالغة، فهادنه الملوك ،وقصدته الوفود...، وقد لقب بشرف الدولة وأتت بعثة من قيصر القسطنطينية تحمل هدية ثمينة فقبلها المعز وكافأ عليها بما يلائم الملوك"[6].وبهذا يكون قد ارتفع نجم الصنهاجيين في زمن عائلة بني زيري ،خاصة في عهد هذا الحاكم ،حيث تميزت فترة حكمه بالنزاهة في العدل

---

(1) عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ط، 2006، ص 556.

(2) ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الكبر، بيت الأفكار الدولية، د ط، د ت، ص 1632.

(3) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات، ليبيا، تونس، صقلية)، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1999، ص 127.

(4) ينظر: عبد الرحمان باغي: حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1961، ص 48.

(5) ينظر: سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، 1998، ج3، ص 379.

(6) رابح بونار: المغرب العربي (تاريخه وثقافته)، ص 210.

و تعتبر أيضا الشعلة التي أنارت عقول الزيريين خاصة في مجال العلم و الأدب. "وأقام المعز بالمهدية مغلوبا على أمره حزينا من احتـــــلال مملكته إلى أن توفي سنة 453 هـ ، وقـد رثاه شاعــره ابن رشيق المسيلي كمـا رثى عاصمته القيروان التي خربها الهلاليون في قصيدة أخرى[1] فقال في رثائه"[2]:

لِكُلِ حَيّ وَإِنْ طَالَ المَدَى هَلَكَ ... لاَ عِــزٌ مَمْلَكَــةٍ يَبْــقَى ولاَ مَــــلِكُ

ولِيَّ المُعِــزُ عَلَــى أَعْقَابِــهِ فَرَمَــى ... أَوْ كَــادَ يَنْهَــدُ مِــنْ أَرْكَانِهِ الفَــلَكُ

مَضَــى فَقِيــدًا وأَبْقَــى فِي خَزَائِنِهِ ... هَــــامَ المُلــوكُ ومَا أَدْرَاكَ مَا مَلَكُوا

مَا كَــانَ إلاَّ حُسَــامًا سَلَّــهُ قَــدَرٌ ... عَلَى الذينَ بَغُوا فِي الأرضِ وانهَمَكــُوا

كَأَنَّهُ لَمْ يَخُــضْ لَلْمَــوتِ بَحْــرَ وَغَى ... خُضْــرُ البِحَــارِ إذَا قِيسَتْ بِــهِ بِــــرَكُ

رُوحُ المُعِزِّ وَرُوحُ الشَّمْسِ قَدْ قُبِــضَ ... فانْظُــرْ بِــأَيِّ ضِيَــاء يَصْعَدُ الفَلَــــكُ

إن الدولة الصنهاجية خلال القرن الخامس الهجري عرفت نشاطا سياسيا بحيث تداول على الحكم أربعة خلفاء. ولهذا تميز هذا العهد بالأمن و الاستقرار وخاصة بعد تمكن الفاطميين من ضمان ولاء صنهاجة لهم وتخطيهم للفتن و الصعوبات التي كانت في فترة حكم العبيديين بالإضافة إلى تسليم المعز لدين الله الفاطمي الخلافة لبلكين بنو زيري ،فهذا الخليفة استطاع أن يحقق وحدة المغرب العربي واستقرار البربر في بلدهم ،وقد تفوق هذا الحاكم أيضا في إنهاء الاضطرابات الداخلية ، أما الخليفة المنصور فقد اقتدى بوالده في طريقة الحكم، أما حقبة حكم المعز بن باديس فتعتبر إشارة عظيمة بالنسبة للصنهاجيين بحيث أن هذا الحاكم قد بذل جهدا كبيرا في مواجهة الشيعة وتبنيه لمذهب أهل السنة ومناصرته للخلافة العباسية ،وقد تجزأت الدولة في عصره إلى جزأين جزء في الشرق وآخر في الغرب. وقد بقي هذا الانقسام قائما ومعترفا به رسميا، ولهذا كانت فترة حكم المعز بن

[1] المرجع السابق ،ص 219 .

[2] ابن رشيق: الديوان ،جمعه ورتبه عبد الرحمن باغي، دار الثقافة ،بيروت ،لبنان، د ط ،1409 هـ 1989م،ص138، 139.

باديس من أهم فترات حكم الزيريين في المغرب ففيها ازدهرت البلاد من الناحية الاقتصادية ،ونشطت أعمال العمارة والبنيان وبدأت الحركة العلمية تسير نحو التطور و الإيجابية بإكرام العلماء وتقريبهم إليه .

الحياة الاجتماعية في عهد بني زيري (362-543):

إن تركيب الهيئة الاجتماعية بالمغرب العربي يرجع أصله إلى عدد مـن الأجناس المختلفة منذ قديم الزمان ."يتكون الشعب المغربي من عنصرين رئيسيين هما البربر و العرب ،فالبربر سكان الشمال الإفريقي منذ القدم أما العرب فقد وفدوا على البلاد منذ الفتح العربي" [1].وهذا المزيج من الأجناس البشرية قد اختلفوا من حيث دياناتهم وثقافاتهم ،فالبربر جيل من الناس ينسب إلى سلالتين ،"سلالة هندوأوروبية نزحت إلى إفريقيا من الهند وآسيا وأوروبا عن طريق إسبانيا وسلالة عربية سامية" [2].وهذا ما يدل على وجود اختلاف كبير في أصل البربر. "ففي تاريخ ابن خلدون ينقسم البربر إلى ثلاثة أقسام هم :(البرانس أبناء برنس بن بربن مازيغ وهم قبائل وشعوب جبلية يستقر أكثرها في جبال الأطلس (المغرب) ...ثم البتر أبناء مادغيس الأبتر بن بربن مازيغ وهم قبائل بدوية رحالة أما الملثمون هم قبائل الصحراء بالجنوب" [3].فإن ابن خلدون يقصد هنا بأن البربر أجناس كثيرة من البشر ومتعددة القبائل، فقد ملئوا جزءا كبيرا من الأرض وبالأخص الشمال الإفريقي. "ويذكر ابن خلدون قدم لغتهم فيقول: ولغتهم من الرطانة الأعجمية متميزة بنوعها" [4].لقد استمرت بعض لهجات البربر وزال بعضها ولكن نجد انتشار العربية انتشارا واسعا خاصة بعد الفتح العربي للبلاد حتى أن بعض لهجات البربر أخذت تختفي.

إن دخول العرب إلى المغرب كان عن طريق دفعات متتالية "ولم ينقطع تواردهم إلا بزحفة بني هلال وبني سليم ،ومن بين القبائل العربية التي قدمت إلى إفريقيا : التميميون، الأنصار، الأوس، الخزرج، الأزد، بنو جرير، وكنانة وغيرهم" [5]. فهذه القبائل كانت تربطهم روابط دموية قوية تدل على روابط الأخوة لهذا لم تجد العرب صعوبة في التأقلم مع هذه القبائل وذلك لاشتراكهم في دين واحد ألا وهو الإسلام.

---

[1] حنا الفاخوري: تاريخ الأدب في المغرب العربي، دار الجيل ، بيروت ،ط 1،1417هـ 1996م ،ص30.

[2] المرجع نفسه، ص30.

[3] المرجع نفسه،ص30،32.

[4] المرجع نفسه،ص34

[5] حسن حسني عبد الوهاب: بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها إبن رشيق ،تق: محمد العروسي المطوي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة)، تونس،ط2، 1970 ، ص29.

وقد اعتاد المغاربة حياة الفوضى بعد أن تمكن منهم العرب وكسروا شوكتهم فاقتنعوا بعدم قدرتهم على مقاومة العرب وذهاب كل مجهوداتهم سدى ،وتدوق المغاربة لطعم السلم وشعورهم بهناء الحياة فأخذوا يتطاولون بأعناقهم إلى الدين الجديد الذي جاء به الفاتحون العرب الأقوياء ورأوه موافيا لأغراض حياتهم.

إن القيروان من العواصم العربية التي وصلت إلى أرقى درجات الازدهار في العصر الصنهاجي وذلك لأن الحياة الاجتماعية فيها كانت في غاية الحضارة والتطور وهذا راجع إلى انتشار حياة الثراء بين أفراد المجتمع [1]. "كما أن التوسع العمراني في العهد الصنهاجي لم يقتصر على العمران فقط بل توسع إلى نطاق آخر وذلك من خلال تأسيسهم للمدن"[2].ولقد بلغت القيروان مرحلة عز شامخ "فكانت حياة المدن زاخرة بنشاط الطبقات الشعبية سواء في الكد والعمل أو في الراحة واللهو وكان أكثر ولوعهم في أوقات الراحة سباق الخيل أو الجلوس حول موائد الشطرنج أو حول القصاصين في مجالسهم الشعبية ،كما كان الشبان يترددون بكثرة على مجال الغناء والرقص"[3].وهذا ما يصور لنا جانبا من حياة اللهو والمرح التي كان يعيشها الناس في العهد الزيري. " وكان كثرة الرقيق في ذلك العهد والجواري والقيان والغلمان والشعوب المتنوعة والحضارات المتلاقية في هذا القطر الزاخر بحركة التجارة قد أعان على المضي في ذلك اللون من ألوان العبث الذي يصاحب الحضارات الثرية المسترخية في كثير من العصور"[4]. إن الاختلاط في الشعوب والحضارات ونشاط الحرك التجارية في هذا العصر كان لهم دورا في النهوض بمجتمع يتدفق فيه الخير وهذا ما أدى إلى انتشار حياة الترف.

---

[1] ينظر: أبو القاسم محمد كرو :عصر القيروان، دار طلاس للدراسات و الترجمة والتوزيع ،دمشق ط2 ،1989م ص24 ،25 .

[2] المرجع نفسه.ص25.

[3] المرجع نفسه ص25.

[4] عبد الرحمن باغي : حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها، دار الثقافة ،بيروت ،ط1، 1961 ،ص 83 ،84

وقد أشتهر المغرب العربي في العهد الزيري في المجال الفلاحي وذلك راجع إلى توفر الظروف الملائمة وجودة التربة وانبساط الأرض ووفرة الثروة المائية "[1]. وقد لعبت الصناعة دورا هاما في إثراء المجال الاقتصادي والاجتماعي في آن واحد ،وساعدت الصناعة في تشجيع السكان على ممارسة مختلف الحرف الصناعية والحاجة إلى انتشار العديد من الأسواق، وزيادة الثروة المالية وهذا ما أدى إلى المساهمة في تشغيل اليد العاملة"[2].

"إن توفر المحصولات في البلاد وكثرة خيراتها فلابد لها من تجارة تكون مناسبة على الأقل لإيرادها خصوصا إذا وجدت وسائل المساعدة ووسائل النقل وقلة الضرائب وكل هذه الأسباب توفرت في عهد المعز بن باديس لذا كانت التجارة من أعظم أركان الثروة القيروانية"[3]تعد القيروان من أكبر المراكز التجارية في البلاد الإفريقية وبهذا تعد سوقا كبيرا من خلال نتاجها الفلاحي والصناعي، بالإضافة إلى موقعها المتوسط وكثرة مراسيها وتوفر إمكانيات النقل وقلة الضرائب وكل هذا الفضل يعود إلى حاكمها المعز بن باديس.

ظهرت الهوية العربية البربرية إلى الوجود كنتيجة مباشرة للفتح الإسلامي لشمال إفريقيا والتزاوج بين الشعب العربي الذي هاجر إلى تلك المناطق والسكان المحليين البربر بالإضافة إلى ذلك غزوات قبائل بنو هلال وسليم العربية في شبه الجزيرة العربية إلى المنطقة، وتزاوجها مع السكان المحليين البربر كان عاملا رئيسيا في التعريب اللغوي أكثر و الثقافي و العرقي للمنطقة المغاربية.

كما يعدّ الثراء الذي أصاب العهد الزيري والرخاء الذي عم والأمن الذي ساد في هذه الحقبة مقارنة بالحقبات الزمانية السابقة وكل هذا مهِد لظهور كل من المجون واللهو والعبث نتيجة اختلاط الشعوب والأجناس من بيئات متنوعة وقد كانت الزراعة هي دعامة الحياة الاقتصادية في المنطقة التي تمتعت بالهدوء و الاستقرار في ظل الحكم الزيري، وكان للأسواق دور مهم في تنشيط الحركة التجارية، أما الصناعة فلها دور فعال في إثراء الحركة الاقتصادية و الاجتماعية.

---

[1] ينظر: أبو القاسم محمد كرو: عصر القيروان، ص26 ،27.

[2] المرجع نفسه، ص27.

[3] حسن حسني عبد الوهاب: بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق، ص 33.

الحياة الأدبية في عهد بني زيري 362-543 هـ:

تمازجت في المغرب حضارات متعددة ، وتعاقبت علـى أرضه الشعوب و الدول منذ فجر التاريخ، وسيطرة العرب على بلاد المغرب كان سببا رئيسيا في انتشار الدعوة الإسلامية "ولقد كانت نظرة المغاربة إلى العرب في بدء الأمر على أنهم جماعة غزو واستثمار وشيوع القلق واضطراب الأمن ...كل ذلك حال دون الاستفادة المبكرة للمغاربة من حضارة العرب الفكرية و الاجتماعية، ودون اشتراكهم المبكر في نتاجهم العلمي والأدبي ولكن المد العربي أخذ في السيطرة والتوجيه وفتحت المساجد أبوابها للعلم والتعليم وراح أولوا الأمر يعطفون على العلماء والأدباء ويشجعون العلم والأدب ،وراح الناس شيئا فشيئا يتذوقون التراث العربي"[1].نقل العرب إلى المغرب لغتهم وحياتهم الأدبية وراحوا في تلك الديار الجديدة يواصلون نشاط الحركة العلمية إلى أن بلغت علوم اللغة والأدب أوجها، ولقد لاقت الحركة الأدبية مناخا ملائما واصطبغت بالصبغة المغربية الأصيلة،"وكان الأساس الأول للثقافة و الأدب في المغرب والأندلس هو القرآن وعلوم الدين واللغة تماما كما كان الأمر في المشرق فكانت العناصر الأساسية التي كونت الثقافة العربية والأدب العربي في المشرق و المغرب واحدة وذلك يدل على أن أحدهما كان منبعا للآخر فكان المشرق بمثابة الشجرة التي تفرعت منها فروع العلم في كافة أرجاء العالم الإسلامي"[2]. إن الحركة الفكرية و الثقافية التي ظهرت في المغرب و الأندلس جد شبيهة بالحركة الثقافية التي ظهرت في بلاد المشرق، وهذا يعود إلى التشابه الموجود في المجتمع العربي بشقيه المشرق و المغرب واشتراكهم في نفس العادات والتقاليد وكذلك في طرق التفكير. لقد لقيت الثقافة العربية في القرن الخامس للهجري تطورا كبيرا خاصـة في عهـد الصنهاجيين ،إذ بلغت الحركة العلمية ذروتها ونبوغ العديد من الشعراء والأدباء الذين لم يظفر بمثلهم أي عهد سابق أو لاحق في بلاد المغرب ."وفي العهد الصنهاجي كانت الحياة قد انتعشت أكثر من أي عهد مضى وازدهرت معالم الحضارة بعد أن استحكم العمران وتمكنت الصلة بين بلاد المغرب من جهة وبين بلدان المشرق

---

[1] حنا الفاخوري : تاريخ الأدب في المغرب العربي، ص42.

[2] أبو القاسم محمد كرو: عصر القيروان ،ص 56 - 58.

والأندلس من جهة أخرى ،ويرجع الفضل في ذلك الاستقرار النسبي الذي شهدته الحياة على أيام بني زيري،حيث ازدهرت العلوم والآداب والفنون ونشطت الحياة الثقافية وبرز للوجود الكثير من العلماء في مختلف المعارف و الفنون" [1].

بلغت الحياة الأدبية ذروة من التطور والاستقرار في العهد الصنهاجي ولاسيما في فترة حكم بني زيري ففي قسمه الأول نشطت فيه الصناعة وراجت التجارة وازدهرت الحياة العلمية والأدبية ونبوغ العديد من الشعـــراء والأدباء الذين لعبـــوا دورا هامـــا في إثراء المكتبة العربية، ولهـــذا تعتبر فتـــرة حكم الصنهاجيين بمثابة العصر الذهبي لبلاد المغرب . ويرجع الفضل في إنماء الحركة الفكرية والثقافية في عهد بني زيري إلى ملكها المعز بن باديس "وقد كان بلاطه مجلسا علميا رفيعا يظم نخبة المفكرين بالمغرب العربي ونافس بذلك أمراء عصره العظام في استقدام العلماء والأدباء إلى مجالسهم وتزيين محافلهم بمباحثاتهم ومناظراتهم العلمية العامرة، ومجلس المعز في القرن الخامس ألمع مجلس علمي "[2]، وقد كان المعز بن باديس الصنهاجي محبا لأهل العلم كثير العطاء فتح أبواب قصره للأدباء و الشعراء فأقبلوا عليه من الآفاق البعيدة ونالوا حظوته، وهذا بسبب شغفه وحبه للأدب وتطلعه بكل ما هو أفضل من أجل أن تنهض مملكته إلى أرقى الدرجات العلمية و الأدبية.

من المعـروف أن كـل مجتمـع إذا أراد أن يتقـوى ويفـوز في الغلبـة والاستيلاء لابدّ أن تكون ركائـزه الأساسية في رقيه العلمي صحيحة ومتينة لهذا نجد أن الشعوب الإسلامية قامت باقتناء العلوم من القابضين عليهـــا وباشرت في نشرهـــا بواسطـــة المساجد و الكتاتيب "وانتشـــر التعليم في البلاد بواسطـــة الكتاتيب والزوايا وانتظم التعليم في جامع الزيتونة بتونس، ذلك الجامع الذي أصبح فيما بعد من أكبر مراكز العلم و الإشعاع في العالم العربي" [3].

---

[1] بشير خلدون: الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، د ط ، د ت ،ص21.

[2] رابح بونار :المغرب العربي تاريخه وثقافته، ص307.

[3] حنا الفاخوري : تاريخ الأدب في المغرب العربي ، ص 106.

آنذاك كانت القيروان "مركز استقطاب العديد من الأدباء و العلماء و المركز الثقافي الأول على امتداد القرون وملتقى الحضارات والأعراف البشرية وقد نشطت الحركة الفكرية وشمل نشاطها الفقه، الحديث، اللغة،النحو،الشعر ،الأدب ،الفلسفة و الطب، أما الفقه فقد شاع في المغرب الفقه المالكي، وازدحمت القيروان بالفقهاء حتى عدوا بالمئات "[1]."إن مسرب النحو و اللغة يبدو أنه كان أقل تدفقا من مسرب الفقه فقد كانت الحاجة للفقه أكثر إلحاحا منها إلى النحو وإن يكن أمر اللغة والنحو مزدهرا فالسياسة كانت تثير الحاجة للفقهاء والدين يهيئ لهم متابعة الفقه... فالناس في حاجة إلى من يوضح لهم موقفهم من شؤون الحياة المحيطة بهم،أو لعل عناية الناس بالفقه و الفقهاء و الزهاد و المحدثين أن تكن شغلتهم عن العناية بالنحو و النحويين قليلا"[2].

لقد انصرف العلماء و الأدباء في هذا العهد إلى أعمال العلم بطريقة واسعة، وانطلقت قرائحهم تعالج العقول، وكان ميل العلماء إلى اللغة و النحو قليل بعض الشيء، ولعل أولى اهتماماتهم هو الفقه الذي يعتبر الركيزة الأساسية التي انطلقت منها الحركة الفكرية.

وأما الشعر و الأدب فحدث و لا حرج ،وقد أولع بهما في شتى طبقاتهم وشتى مجالات أعمالهم وكان الشعر في شتى الأغراض :في الخمر، الغزل، المدح ، الوصف، والرثاء ،وقد أجاد شعراء هذا العهد برثاء المدن، كما أجاد بعضهم نظم اللطائف و الملح" [3]. ولقد لقي كل من الشعر والأدب حظا وافرا من الاهتمـــام وذلك من خـــلال تنافس الشعـــراء وشغف الناس بنظـــم الشعر حيث نظمـوا في مختلف الموضوعات والأغراض الشعرية.

ولم يقتصر الأمر على الشعر و الأدب وحدهما، بل امتد إلى جوانب أدبية أخرى كالنقد الأدبي" الذي ازدهر في هذا العهد ازدهارا عظيما وبلغ درجة عالية من التقدم"[4]. ولقد لقي هذا الأخير إقبالا واسعا من قبل بعض جهابذة النقد والأدب أمثال :ابن رشيق القيرواني و عبد الكريم النهشلي.

---

[1] المرجع السابق: ص 236.

[2] عبد الرحمن باغي : حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها، ص 92.

[3] حنا الفاخوري ،المرجع نفسه، ص 236.

[4] المرجع نفسه، ص 237.

لقد لعبت بعض المراكز العلمية دورا مهما في إنعاش الحركة الفكرية والثقافية "أشهرها جامعة القيروان الدينية و الأدبية التي أنشئ معها بيت الحكمة "خزانة للكتب "ومعهدا لتدريس علوم الطب و الرياضيات والصيدلة والهندسة والنبات ... وأنشئ في بيت الحكمة أيضا فرع للنقل و الترجمة عربت فيه كتب الفلسفة و العلوم اليونانية وغيرها ، كما أنشئ مرصد فلكي لرصد الكواكب "[1].وهذا ما يدل على أن لدار الحكمة دورا بارزا في الحفاظ على التراث الأدبي وذلك من خلال تخزينها لنفائس أمهات الكتب ،ويعد لهذا الأخير معهدا علميا للدرس و البحث العلمي و الترجمة.

شهد القرن الخامس الهجري في المغرب العربي نهضة أدبية وفكرية خاصة في عهد الدولة الزيرية التي عرفت ازدهارا كبيرا في شتى مجالات المعرفة ،وأصبحت عاصمتها القيروان التي تعد المركز الثقافي الأول على امتداد القرون ،وساعدها في ذلك كل من الرخاء الحضاري وتشجيع الأمراء على الإبداع خاصة في عهد المعز بن باديس وقد نتج عن هذه النهضة الأدبية شعرا متعدد الاتجاهات و الأغراض و أسهم في هذا النتاج عدد كبير من أفذاذ الشعراء و الأدباء المشارقة ومن بينهم نذكر ابن رشيق القيرواني أكبر نقاد القرن بمؤلفه المتميز كتاب (العمدة في صناعة الشعر ونقده) وكذلك كتابه (أنموذج الزمان في شعراء القيروان) ومن الشعراء المتميزين كذلك نجد ابن شرف القيرواني الذي ألف كتاب (أفكار الأفكار) ولكنه للأسف من الكتب التي فقدت، كما نجد أيضا علي بن عبد الغني الحصري القيرواني وغيرهم من جهابذة الأدب في هذه الفترة.

بالإضافة إلى الموقع الاستراتيجي للقيروان وذلك من خلال وقوعها على طريق الرحلة بين المشرق والأندلس جعلها محطة التقاء الرحالة وطلبة العلم، وهذا ما ساعد على وصول المؤلفات المشرقية الأندلسية إليها والتطلع على آداب الأمم المجاورة لها.

[1] المرجع السابق، ص 97.

الفصل الأول:التجديد في الأغراض والموضوعات الشعرية في المشرق والمغرب

المبحث الأول: التجديد في الأغراض والموضوعات في المشرق

بدت الحياة في العصر العباسي أكثر ازدهارا وتألقا مما كانت عليه في العصر الأموي فقد انتقل العرب من حياة البداوة التي كانت في العصور السابقة إلى عالم المدينة والتحضر ونشطت الحركة العلمية نشاطا واسعا،كما شهد هذا العصر نبوغ عدد وفير من الشعراء المبدعين الذين اتسمت أشعارهم بملامح الجدة أمثال بشار بن برد ،أبو نواس، ابن المعتز، أبو العتاهية، ومسلم بن الوليد وغيرهم من الذين فاضت قرائحهم بشعر جديد،وقد واكب الشعر هذا التطور الذي طرأ في هذا العصر وبدأ في الخروج عن مساره المألوف متجها إلى مسارات جديدة ،وذلك راجع إلى تشبع الشعراء العباسيين بالأغراض و الموضوعات القديمة التي نظم بها الشعراء القدامى ومن هنا طفت إلى السطح ملامح جديدة في الشعر العربي لم يعهدها السابقون.

ومن الأغراض الشعرية التي اتجه إليها الشعراء العباسيين غرض المدح، فما دام هناك خلفاء يجزلون بالعطايا والهدايا هناك شعراء محتاجون لهذا العطاء فلابد أن يوجد المدح. وقد مضى الشاعر العباسي يسعى إلى تجسيد القيم الإسلامية ويحث الممدوح على الاتصاف بها ويدعو الأمة الإسلامية بالشيم و الأخلاق الحميدة والتي يوضحها من خلال شعره في شخص الخليفة باعتباره قدوة لهم [1]. ولقد استطاع شعراء هذا العصر إضافة "لمسات من التجديد خاصة الأحداث التي عاصرت الممدوح، ولقد برزت معالم هذا الشعر من خلال مدح الشعراء للأبطال والقواد الذين قادوا الجيوش الإسلامية في معاركها المظفرة ضد الأعداء" [2].لقد تصدى خلفـــاء الدولة العباسية وقادتهـــا لخصومهم وأعدائهم في الداخل والخارج وهذا ما حرك قرائح الشعراء ودفع بهم إلى نظم الشعر حول موضوع المعارك والبطولة ،فلم يقتصر الأمر على قصائد المدح فقط بل صارت مواكبة لأحدث العصر وبهذا أصبحت تاريخا أدبيا. وأخذ شعر المدح منعطفا جديدا "حيث مدح الشعراء مدنهم وفضلوها على غيرها

---

[1] ينظر: شوقي ضيف :تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، دار المعارف، القاهرة، ط 8 د ت ،ص 160

[2] محمد عبد العزيز الموافي: حركة التجديد في الشعر العباسي ،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ،ط 6 ،2007 ، ص 77.

وهذا موضوع جديد أولى به أن يسلك في سلك الأغراض الجديدة للشعر العباسي لأنه نوع من الشعر الوطني يعبر عن مدى ارتباط الإنسان بوطنه"[1].وقد برزت روح الوطنية في أشعار العباسيين خاصة عند تعرض أوطانهم للمحن والحروب ."إن غرض المدح في هذا العصر لم يتوقف عند المعايير التقليدية لأن الشعراء العباسيين لم يقتعوا بها وهذا راجع إلى الاختلاف الموجود في البيئة فقد أدخل هؤلاء الشعراء في مجال المدح موضوعات جديدة كمدح مدنهم و قصورهم، بالإضافة إلى معان جديدة لم تكن موجودة في العصور السابقة " [2].ومن ملامح التجديد التي طرأت على هذا الغرض الشعري "ظهور معاني إسلامية في مدائح بعض الشعراء للخلفاء تصور رغبة الناس وتطلعهم إلى حماية الدين الإسلامي ورعايته من قبل الممدوحين" [3].فدعا الشعراء العباسيين إلى الحفاظ على معالم الدين الإسلامي وذلك من خلال دعوة الناس إلى التحلي بالصبر على مشاق الحياة. ويقول محمد بن يسير في تصوير الصبر و التنفير من اليأس[4]:

لاَ تَيْأسَنَّ وإنْ طَالتْ مُطَالَبَةٌ إذا اسْتَعَنْتَ بِالصَّبْرِ أنْ تَرَى فَرَجًا

إنَّ الأُمُورَ إذا انْسَدَّتْ مَسَالِكَهَا فَالصَبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَتَجَا

أَخْلِقْ بِذِي الْصَّبْرِ أَنْ يُحْظَى بِحَاجَتِهِ ومُدْمِنَ القَرْعِ للأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا

فَاطْلُبْ لِرِجْلِكَ قَبْلَ الخَطْوِ مَوْضِعَهَا فَمَنْ عَلاَ زَلَقًا عَنْ غِرَّةٍ زَلَجَا

إن الحياة تحمل الكثير من الابتلاءات لذلك يدعو الشاعر في هذه الأبيات إلى الصبر وعدم اليأس لأن الصبر مفتاح الفرج ،والصبر عند المصيبة يسمى إيمانا.

---

[1] المرجع السابق، ص 102.

[2] ينظر: شوقي ضيف :تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول) ، ص 181.

[3] مصطفى بيطام: مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول (132-332هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، 1995، ص263.

[4] شوقي ضيف :تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، ص 181. 182.

عرف الهجاء في العصر العباسي تطورا كبيرا لأنه كان شديد الاتصال بحياة الشعب ،إذ أن الشعراء لم يتركوا أي صفة سلبية إلا وصورها في قالب من الهجاء ،وقد اعتمدوا على معاني التصغير و التحقير فالشعراء في العصر العباسي كتبوا في غرض الهجاء إرضاء للسياسة و العصبيات ولكنهم كانوا يتجاوزون الحدود إلى التحقير و التسفيه والقذف وهذا راجع إلى ضعف الوازع الديني ومن بين الشعراء الذين برزوا في هذا التيار نجد على رأسهم بشار بن برد ،أبو نواس، ابن الرومي وغيرهم من الشعراء[1].ونجد البحتري يقول[2]:

رَأَيْتُ الْخُثْعُمى يَقِلُ أَنْفاً يَضِـــقُ بَعَرْضـــهِ الْبَلَـدُ الفَضَـــاءُ

سَمَا صُعُداً فَقَصَّرَ كُلَّ سَامٍ لِهَيْبَتِـــهِ وغَـــصَّ بِهَ الهـــــــوَاءُ

هُوَ الجَبَلُ الذي لَـوْلَا ذراَهُ إذَا وَقَعَتْ عَلَى الأَرْضِ السَمَـــــاءُ

والبحتري هنا يقوم بهجاء يمس الجانب الخلقي ودلك من خلال الدم بكبر الأنف.

ظهر موضوع جديد في غرض الهجاء ألا وهو شعر السخرية والفكاهة الذي يشبه النكتة الذكية اللاذعة أحيانا والتصوير الكاريكاتيري الساخر أحيانا أخرى ،فان هذا اللون من الهجاء يحتاج إلى مخيلة خصبة نشطة تعرف كيف تجسم العيوب في صورة مثيرة [3].

وكان أبو نواس أبرع شعراء زمانه في ذلك اللون من الهجاء الكاريكاتيري الساخر[4]:

رأَيْتُ الفَضْلَ مُكْتئِبَا يُنَاغِي الخُبْزَ وَالْسَمَكَا

فَقَطَّبَ حِينَ أَبْصَرَنِي وَنَكَسَّ رَأْسَـــهُ وَبَكَـى

فَلَمَا أَنْ حَلَفْتُ لَـــهُ بِأَنِي صَائِـمٌ ضَحَكَـا

---

(1) ينظر: عز الدين اسماعيل: في الأدب العباسي (الرؤية والفن)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1975، ص 385.

(2) البحتري: الديوان: تق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، د ت، مج 1، ص 39.

(3) ينظر: عز الدين اسماعيل: في الأدب العباسي (الرؤية والفن)، ص 386.

(4) أبي نواس: الديوان، دار صادر، بيروت، ط2، 1429 هـ-2009، ص 92.

فأبو نواس في هذه الأبيات يقوم بتصوير البخل وذلك من خلال الموقف الذي صوره مع المهجو.

ونجد أيضا "أن هذا اللون من الهجاء ابتعد كل البعد عن الأساليب الجارحة و عن سب أعراض الناس والطعن في دينهم واتجه إلى لون من التحليل النفسي حينا وإلى الفقشات الفكهة حينا آخر فكان بذلك أقرب إلى طبيعة الفن الأدبي الراقي"[1].فهذا النوع عفيف في جذوره مبتعدا عن الألفاظ المخلة بالحياء التي تمس أعراضهم فقاموا بترفيه النفس من خلال طابع الضحك والفكاهة الذي اعتمدوه في الهجاء.

ارتقى فن الرثاء في العصر العباسي واكتسب غنى وعمقا وذلك بفضل شعراء كبار أبدعوا فيه "فقد رثى الشعراء الخلفاء و القادة المشهورين وأجادوا في تأبينهم وصوروا محنة الأمة في فقد قادتها وكيف ملأ موتهم القلوب حسرة ... خاصة عندما يكون الرثاء لواحد من قادة المعارك الحربية."[2] وأكثر الشعراء العباسيين من ذكر مناقب الذاهبين خاصة عند وفاة الخليفة أو وزير يرثوه رثاء حارا ويؤنبوه تأبينا رائعا، مبرزين في قصائدهم كل ما كان يتحلى به الفقيد في حياته من صفات ، وكل ما كان له من فضل كبير. ومن المواضيع الجديدة التي لم يعهدها فن الرثاء هو رثاء المدن " ويعود سبب نشأة هذا اللون من الرثاء وأحداثه إلى حب الإنسان العباسي للمدينة ، وما تحتويه من ضروب الحضارة وأبواب التمدن والمجون من جهة ، والى ما كان ينزل بها من نكبات وكوارث من جهة ثانية.[3] ولقد عرف العصر العباسي تقدما كبيرا في مجال العمران والحضارة فبنيت المدن وشيدت القصور ومن هنا بدأ تعلق الشعراء بالحياة الجديدة ومظاهرها الحضارية بالإضافة إلى الدمار والحروب التي تعرضت إليها المدن هذا ما فتح في نفوس الشعراء صدى أليما وجعل على ألسنتهم مراثي دامعة، وكان للمدينة في العصر العباسي مكانة

---

[1] عز الدين اسماعيل: في الأدب العباسي (الرؤية والفن)، ص 391.

[2] محمد عبد العزيز الموافي: حركة التجديد في الشعر العباسي، ص 120.

[3] مصطفى بيطام: مظاهر المجتمع وملاح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول، ص 281-282.

مهمة ، وكانت تربط بين أهلها روابط متينة وقد تولد في نفوسهم نتيجة لذلك شعور إنساني وخاصة عن ما رأوا مدنهم تتعرض للدمار والحروب [1].

ومن النكبات التي وقعت في هذا العصر نكبة العراق وقد أصيبت بها العاصمة بغداد فقال الشاعر عمرو بن عبد المالك العتري الوراق:[2]

مَنْ ذَا أصَابكِ يا بَغْداد بالعيْـــنِ أَلَمْ تكُونِي زَمانَا قُرَّة العَيْنِ ؟!

أَلَمْ يَكُونُ فيكَ قَوْم كَانَ مَسْكَنُهُم وَكَان قُرْبُهُم زِينا منَ الزِّيـــــنِ ؟!

صَاحَ الغُرَابُ بِهِمْ بالبِينِ فَافْتـــرَقوا مَاذا لَقيتْ بِهم منْ لَوْعة البِينِ

أَسْتودِعُ الله قَومًا مَا ذَكَرْتَهُـــــمْ إِلْى تَحْدِرُ مَاءُ العَيْنِ مِنْ عَينِي

كَانُوا فَفرَّقَهُمْ الدَّهْرُ وَصَدَّعَهـــمْ وَالدَّهْرُ يَصْدعُ ما بَيْنَ الفَرِيقَينِ

في هذه الأبيات يبين الشاعر حزنه وألمه الكبير لما وقع لمدينة السلام من دمار بعد أن كانت قرة العين ،وإنه يبكي كلما تذكر بغداد عندما كانت في أمن واستقرار ، وحياتهم ناعمة وهذا نابع من روح صادقة .

ومن موضوعات الرثاء الجديدة رثاء الحيوانات الأليفة كالقطط والكلاب، وقد يرجع السبب في وجود هذا الرثاء إلى الثراء والترف الذي عاشه الشعراء ، أو الرقي الحضاري الذي أوجد التعاطف والمودة بين الإنسان والحيوان وخاصة عند اقتنائهم للحيوانات في البيوت[3].

---

[1] ينظر: عز الدين اسماعيل: في الأدب العباسي (الرؤية والفن)، ص 366.

[2] المرجع نفسه، ص 367.

[3] ينظر: محمد عبد العزيز الموافي: حركة التجديد في الشعر العباسي، ص 123.

وقد كان للشاعر أبي نواس كلب صيد أثير لكن حية لسعته في عرقوبه، وقد حزن الشاعر على موته فرثاه وبكاه بأرجوزة يقول في مستهلها:[1]

يَابُؤْسَ كَلْبِي سَيّدَ الكلاب قدْ كَان أغْنانِي منَ العقابِ

وكَان قدْ أجْزى عنِ العِقابِ وَعَنْ شِرائي الجُلبِ الجَلَّابِ

في هذه الأبيات يبين الشاعر حزنه عن الكلب الذي كان وفيا له وساعده.

يعد فن الغزل من أبرز الموضوعات التي لقيت عناية كبيرة في التجديد عند الشعراء العباسيين ،ولقد عرف الغزل تقدما كبيرا من حيث تناوله جديدة مثل "التغزل بالغلاميات بصيغة المذكر وهذه ظاهرة جديدة في الغزل كانت وليدة ظروف اجتماعية واقتصادية ونفسية...، وهذا النوع من التغزل هو أقصى درجات التهتك والانحلال الخلقي والشذوذ الجنسي."[2] وبهذا يكون قد ابتعد العصر العباسي كل البعد عن الأخلاق الفاضلة ومعالم الدين الإسلامي، فتغزل الشعراء بالجواري وانتشر الغزل الإباحي وراحوا يفكرون في المتاع المادي. ولقد انتشر في هذا العصر موضوع جديد في الغزل ألا وهو الغزل بالمذكر، وظهر هذا اللون نتيجة شيوع أساليب اللهو والمجون وتزايد الغلمان في القصور وحانات الشراب[3]ولقد أوغلوا الشعراء في هذا النوع من الغزل لحد أنهم صاروا ينقلوا "كل الأوصاف التي وصفوا بها المرأة إلى الغلمان ولولا استخدامهم ضمير المتكلم لما أكن في بعض الأحيان معرفة نوع المتغزل فيه"[4].

---

[1] أبي نواس: الديوان، ص 64.

[2] نور الدين السد: الشعرية العربية دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، 1995، ص 481.

[3] ينظر: عز الدين اسماعيل: في الأدب العباسي(الرؤية والفن)، ص 398.

[4] المرجع نفسه، ص 399.

وكان أبو نواس هو احد الشعراء الذين كثر نظمهم في هذا النوع حيث يقول[1]:

قُلْ لِذِي الطّرَف الخَلُوبْ وَلِذِي الوَجْهِ الغَضُوبْ

وَلِمَـــنْ يُثْنِـي إليـه حَسَنُ أَعناقِ القُلوبْ

قَدْ رَضينـَا بِسَـلام أوْ كَـلام منْ قَريبْ

فَبرُوحِ القُدُّسِ عِيسَى وَبِتعظيـــمِ الصَّليبْ

قِفْ إذَا جِئْتَ إلينَا ثُمَّ سَلِّـــمْ يا حَبيبِـــي

فهذه الصفات التي وصف بها الشاعر هنا الغلام مأخوذة كلها من الصفات التقليدية للمرأة.

[1] أبي نواس: الديوان، ص 43.

ومن مظاهر التطور في الغزل نجد الغزل الصوفي، حيث استخدم شعراؤه لغة شعرية شبيهة بلغة العذريين وهي لغة تتغنى بالرموز جعلوها تشف عن المضامين الروحية بحيث لا يمكن تفسيرها إلا في إطار المصطلح الصوفي[1]، فهذا اللون يطلق عليه الغزل الإلهي وقد ارتقى عند الشعراء.

عرف الوصف منذ العصور السابقة لكنه لم يكن موضوعا مستقلا بذاته، وامتدت جذوره إلى العصر العباسي حتى أصبح موضوعا قائما بذاته "وقد أعطتنا دولة بني العباس ألوانا مختلفة من الأوصاف منها قديمة امتدت إليها الحضارة بالتهذيب والتطوير، ومنها مبتكرة أوجدتها المدينة الجديدة التي تظافرت أمم كثيرة وأجناس مختلفة على خلقها"[2]. فالوصف موضوعا قائما بذاته لكن يرد في بعض الأحيان في مختلف الأغراض "فأبو نواس مثلا يجد في الحراقات (السفن) موضوعا وصفيا جديدا لكن لا يقوم هذا الوصف مستقلا فقد يرد وصف لمشهد طبيعي في صدر قصيدة خمرية أو ثناياها"[3].يقول أبو نواس في مطلع قصيدة خمرية[4]:

لِضَوْء بَرْق ظَلَلتَ مُكتئبَا شَقَ سَناه في الجَّوِ والتهبَا

لقد تنوعت الموضوعات الوصفية في العصر العباسي وكان وصف الرياض والحدائق والزهريات من بين المناظر التي استهوت أقلام الشعراء وهذا دليل على تأثرهم بالمناظر الخلابة[5].وتعددت اتجاهات الوصف في هذا العصر فظل وصف الطبيعة يرد في قصيدة المدح تمهيدا للثناء على الممدوح وهنالك يتحرى الشاعر أن يصف من الطبيعة ظواهر بعينها [6].فنظر الشعراء إلى الطبيعة العباسية ودققوا النظر ووصفوا كل ما وقعت أعينهم عليه من البرق و الأمطار والظلام والحيوان والنبات ،فلم يتركوا شيئا إلا وسجلوه في أشعارهم. ولقد ذهل الشعراء بالحضارة

---

(1) ينظر: محمد عبد العزيز الموافي: حركة التجديد في الشعر العباسي، ص 119.

(2) ناظم رشيد: الأدب العربي في العصر العباسي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، د ط، 1989، ص47.

(3) عز الدين اسماعيل: في الأدب العباسي (الرؤية والفن)، ص 403.

(4) أبو نواس: الديوان، ص 26.

(5) ينظر: محمد عبد العزيز الموافي: حركة التجديد في الشعر العباسي، ص 130.

(6) ينظر: عز الدين اسماعيل: في الأدب العباسي (الرؤية والفن)، ص 404.

والعمران فهرعوا إلى وصف البيوت والقصور وما تحتويها من العناصر كوسائل اللهو والتسلية فوصفوها وصفا حيا وشخصوها تشخيصا حقيقيا[1].ونجد الشاعر علي بن الجهم يصف أحد القصور فيقول:[2]

وَقُبَّـــةُ مَلكٍ كَـأنَ النُّجـــو ... مَ تفْضِـي إليهـَا بأَسرارهَا

لهـَــا شُرُفـَات كأنَ الرَبيـــعَ ... كَسَاهـــَا الرِّيَاض بأنوَارهَا

نظَمْنا الفُسَيفسَ نظْم الحُلي ... لعـَوْن النِسـَّاءِ وأبْكَـارها

فهـُــن كَمُصطحبات بـَــرزنَ ... بفصْح النَّصَارَى وإفطارهَا

وفـَــوَّارةٌ ثـَــأرها فِي السَّماء ... فليستْ تقصـُر عنْ ثأرهَا

في هذه الأبيات يقوم الشاعر بوصف أحد قصور المتوكل وصفا حيا فهو يتحدث عن قبة القصر والشرفات التي حليت بالفسيفساء والأنوار التي تماوجت كالفتيات ووصف أيضا نافورة هذا القصر.

إن شعر الخمر يستخدم في وصف عالم شرب الخمائر مرورا بذكر أوصافها وأوانيها،وما يحدث في مجالس الخمور من تسلية، ومدى تأثيرها في النفس، وقد عرف أبو نواس بعشقه للخمرة لدرجة التقديس ومن ملامح التجديد التي عرفتها الخمرة كغرض من الأغراض الشعرية الذي أصبح قائما بذاته، التعمق في معانيها واستقلالها ضمن قصائد بدلا من بقائها كغرض من أغراض القصيدة التقليدية.[3]

يقول أبو نواس في الخمرة:

لستُ أرى لذَّة، ولا فرحًـــا ... ولا نجاحًا حتى أرى القدحـَا

نعم سلاح الفتىَ المُـدام، إذا ... ساوَرَهُ الهمُّ أم جمحـَـــــا

والخمرُ شيءٌ، ولو أنَّها جعلتْ ... مفْتَاحَ قفلِ البخيلِ لانفتحَـــا

---

[1] المرجع السابق، ص 405.

[2] المرجع نفسه، ص 405.

[3] ينظر: مصطفى بيطام: مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول (132-232هـ)، ص 298.

لا عيشَ إلى المدام أشربُهَـــا مغتبقًا تارةً، ومصطحَـــــــا".[1]

لقد تميز المشرق بنقلة حضارية كبرى، مست جميع الموضوعات الشعرية مع الشعراء المجددين، ولقد كان الشعر في العصر العباسي متجها إلى التعبير عن التحول الحضاري الذي أصاب المجتمع العربي في هذا العصر، منتقلا من بداوة الصحراء إلى مدينة الحواضر.[2]

إن لكل عصر مميزاته وروحه فشعراء العصر الجاهلي عاشوا حياة البداوة معبرين عنها والمضي على قوانينها فغن للمحدثين مظاهر حضارية وموضوعات جديدة يريدون النظم فيها.

ولقد تمرد العديد من الشعراء المشارقة على التيار المحافظ محاولين السير نحو التجديد "ولعل أبو نواس كان أكثر المحدثين اتجاها إلى التجديد في الديباجة فقد ثار في كثير من شعره على المقدمات الطللية أو بمعنى آخر على استهلال القصائد بذكر الأطلال والإبل وراح يستبدل بذلك الاستهلال بنعت الخمر والتغزل فيها "[3] فأبو نواس يعد رائد الثورة على المقدمات الطللية واستبدالها بالمقدمات الخمرية، ومن ذلك على سبيل المثال قوله:[4]

لَا تَبكِ يا لَيْلَى ولا تطربْ إلى هِنْد وَاشْرَبْ عَلى الوَرْدِ من حَمْراء كَالوَردِ

كَأسا إذا انْحَدرتْ فِي خَلق شَارِبها أجْدتهُ حُمْرتهَا فِي العَينِ والخَدِّ

فَالخُمْرُ يَاقُوتة والكَأسُ لُؤْلؤة مِنْ كَفِّ جَارِية مَمْشُوقة القَدِّ

فأبو نواس يدعو في هذه الأبيات الشعراء إلى التخلي عن البكاء على الأطلال فهو يلجأ في مطالعه الى نهي الشعراء عن اتباع سنة أسلافهم ودعوته لهم بديباجة جديدة ألا وهي المجاهرة بالخمرة.

---

(1) أبي نواس: الديوان، ص 92.

(2) ينظر: محمد مصطفى أبو شوارب: شعرية التفاوت مدخل لقراءة الشعر العباسي، دار الوفاء، الإسكندرية،مصر، دط، دت، ص09

(3) عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص302.

(4) أبو نواس: الديوان ، تح : سليم خليل قهوجي ، دار الجيل ، بيروت– لبنان ، د ط ، 2003 ،ص267.

المبحث الثاني: التجديد في الأغراض والموضوعات الشعرية في المغرب

يعدّ الأدب المغربي امتدادا للأدب المشرقي، ولد وترعرع في أحضانه حتى انفصل بذاته نثرا وشعرا، وقد اكتسب الشعر المغربي القديم ألوانا خاصة وكانت له أدوارا كبيرة في تطوير وعي الإنسان المغربي أخلاقيا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا بالرغم من انه تطور بصورة بطيئة مقارنة بنظيره المشرقي.

يتناول المدح موضوعات مختلفة "لكن نادرا ما يتناول السلطة بمفهومها التقليدي، كم هو مألوف في قصيدة البلاط، إذ يتناول الشعراء القواد المجاهدين، والأبطال المنتصرين، أو الشهداء الفائزين بالشهادة في ميدان المعركة"[1] وهذا يعني أن شعراء المدح في المغرب يقومون بمدح الأشخاص أو الأبطال المشاركين في المعارك، لأن أغلب الشعراء مساهمين في صنع الأحداث، فهم لا يذهبون إلى القصور لمدح الخلفاء والأمراء وإنما يدونون إعجابا لأشخاص قاموا بعمل مميز، ومن أنواع المدح في الشعر المغربي هو مدح النبي صلى الله عليه وسلم "وذكر سيرته وجهاده في سبيل الله والحديث عن معجزاته وتعداد ماله من كريم الصفات التي هي أسوة حسنة للناس"[2].

فهي قصائد تخص مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وشوق الشعراء إلى زيارة البقاع المقدسة وزيارة قبر الرسول وذكر فاته الكريمة.

ومن المواضيع التي تطرق إليها الشعراء المغاربة "مدح البلدان والمدن المستوحى من مجرد الإعجاب المحض، وينصرف الشّاعر هنا إلى وصف بهاء هذه المواقع أو إثارة ما بقي في الذهن من ذكراها، بمناسبة زيارتها أو بعد مغادرته إياها"[3] إن مدح المدن نمط فريد من المدح فهذا الشعر يعبر فيه الشعراء عن مدى ارتباطهم بمدنهم، فقد ركزوا على جمالية الطبيعة وتفاصيلها، ونظموا قصائد نابضة بالحيوية.

---

[1] العربي دحو: الأدب العربي في المغرب العربي (من النشأة إلى قيام الدولة الفاطمية(30هـ-230هـ)، دار الكتاب العربي، الجزائر، دط، دت، ص106.

[2] الشاذلي بويحي: الحياة الأدبية بإفريقية في عهد بني زيري المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، ط1، 2000، ص613.

[3] المرجع نفسه، ص614.

إن الرثاء عند المغاربة فهو" دون رثاء المشارقة وحكمة وبعد نظر، ولكنه يتجاوز الأشخاص إلى الممالك والمدن"[1] وهذا ما يدل على عدم افتقار الشعراء المغاربة على رثاء الأشخاص فقط بل تجاوزوه إلى رثاء مدنهم إذ حلت بهم مصائب، أو وقعت في يد العدو، فكانوا يبكون بكل صدق وهذا دليل على إخلاصهم لوطنهم [2].

ويقول ابن شرف راثيا القيروان:[3]

آه للقَيْرَوَان أنَّه شَجْـــــو عنْ فُؤادٍ بِحَاجِم الحُزْنِ يُصْلى

حِينَ عَادَتْ بِه الدِيَارُ قُبـُورًا بل أقولُ: الدّيارُ منهنَّ أخـــْلَى

ثم لاَ شَمْعَةٌ سوَى أنْجُمُ تخـ طُو على أُفُقِهَا نَواعِسَ كَسْلَى

بَعْدَ زُهرْ الشَّماعِ توقِّــدُ وقْدًا وميتَانِ الذُّبَالِ تُفْتَـــــلُ فتْلاً

ففي هذه الأبيات يعبر الشاعر عن حزنه واصفا حال مدينة القيروان، وما أصابها من الدمار، وصور أيضا القيروان من رجال ونساء وأطفال وما أصابهم من تشرد وقتل، فلم يساعدهم لا قريب ولا بعيد.

إن شعر الرثاء في المغرب العربي في القرن الخامس الهجري لم يقتصر كثيرا على رثاء الأقارب والأحباب كان قليلا جدا فكانت أغلب موضوعات الرثاء بالنسبة للشخصيات تتحدث عن المجاهدين الأبطال أو علماء أجلاء أو زهاد رفضوا الدنيا وأرادوا الآخرة[4]

إن شعر الفخر في المغرب نجده لا يكاد يستقل بقصيدة واحدة، بل في الأغلب نجده وارد في سائر الأغراض "والفخر لم يخرج فيه شعراء المغرب عن الأساليب القديمة إلا في بعض الإقتصاد في التبجحّ"[5].

---

[1] حنا الفاخوري: تاريخ الأدب في المغرب العربي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1417هـ، 1996م، ص4

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص43.

[3] ابن شرف القيرواني: الديوان، تحق حسن ذكرى حسن، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، دط، دت، ص89.

[4] ينظر: العربي دحّو: الأدب العربي في المغرب العربي، ص 105.

[5] حنا الفاخوري: تاريخ الأدب في المغرب العربي،ص 43.

وهذا يعني أن شعراء الفخر في المغرب اتبعوا النهج القديم بالإضافة إلى توخي أساليب الغلو والمبالغة ذاتها، والفخر عند الشاعر المغربي التفاخر بالأنساب والفضائل الإنسانية والقيم النبيلة وذلك " باندفاع الشاعر بدون حياء في غمرة حمياه الكلامية، فيدعي لنفسه جميع المحامد والفضائل التي تشكل الأنموذج المثالي بالنسبة إلى الخلق العربي الإسلامي، والى هذه الخصال نسب عربي خالص وكريم[1]، فشعراء المغاربة يتغنون بكرم الأصل ويتعصبون بالنسب.

لقد عالج المغاربة شعر الغزل على نهج الأندلسيون ومن الموضوعات التي عالجها هذا الأخير نجد التغزل بالمرأة من خلال تصوير الشعراء مشاعر الحنين والشوق اتجاه محبوباتهم أما الموضوع الثاني الذي تناوله فن الغزل ألا وهو الغزل بالمذكر، الذي ظهر نتيجة اختلاط العرب مع غيرهم من الأمم الأخرى كالفرس والروم وهو من مظاهر الشذوذ الجنسي.[2] ويقول عبد الملك بن محمد المعروف بالدركادو:[3]

ظَبْيٌ يتيهُ به الدَّلالُ فينْثنِي ... مَا بَيْنَ مَشْيٍ مُؤنَّثٍ وَمُذَكَّرِ

يثنِي معاطِفَهُ الشَّبَابُ بِنَخْوَةٍ ... فيظلّ يمزِجُ ذلة بِتَكَبّـــــرِ

يزْهَى بوْجهٍ لاَ أُحَاولُ وصفهُ ... حَسنًا وَلوْ حاولتَهُ لم أَقْدِرِ

مِنْ أحْمَرٍ متنّرٍ في أَبْيَضٍ ... أوْ أبيضٍ مُنتظمْ في أَحْمَرٍ

وَتَكَحُّلٍ في بَابِليّ أَحْوَر ... وَتَخَطُّط فِي لُؤْلُؤي أَزْهَرِ

وَبِقَامَةٍ جَاءَتْ بِخَصْرٍ مُضْمَرِ ... فِي حَالِ خَطْرَتِها بِردْفٍ مَظهَرِ

---

[1] الشاذلي بويحي: الحياة الأدبية بإفريقيا في عهد بني زيري، ص 615.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص439-640.

[3] حسن بن رشيق القيرواني: أنموذج الزمان في شعراء القيروان، تح :محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1406هـ، 1986م، ص 224 .

لقد غمر الزهد قلوب الشعراء الأدباء والفقهاء في المغرب العربي "لأن بيئة المغرب العربي بيئة دينية تؤمن بالغيبيات كثيرا وكان للشعراء ينظمون الزهد بدافع ديني"[1] فتيار الزهد تيارا عميقا، فالشاعر تملأه مشاعر التوبة والندم والرجعة إلى الله، وأخذ الشعراء ينصرفوا عن متاع الدنيا إلى متاع الآخرة، وقد احتوى شعر الزهد في ثنايا قصائده على الحكم والأمثال بهدف الإقناع والإصلاح في المتلقي. كما ازدهرت نزعة الزهد بالقيروان ويعد مجلس الإمام سحنون وجهة للعديد من العباد والزهاد أمثال بكر بن حماد التهتري، وكان هدفهم القضاء على النزعة المادية التي يمثلها الأمراء والأثرياء[2]، ويقول سابق البربري:[3]

بِاسْمِ الله الَّذي أُنزِلتْ منْ عندَهُ السور وَالحَمْدُ لله أمّا بعدْ يا عُمَـــرُ

إن كُنتَ تعْلمُ ما تأْتِي وما تـــــــــذرُ فَكُنْ على حذَرٍ قد ينفَعُ الحذرُ

وَاصْبِرْ على القَدْرِ المجلُوبِ وارضِ بهِ وإنْ أتَاكَ بما لا تشتهِي القــدَرُ

فمَا صَفَــا لأمْـــــرُئ عَيْـــشُ يَسُـرُّ إلا سيتبَعُ يوْمًا صفْوَهُ كالــدُّرِّ

[1] سعد بوفلاقة: دراسات في أدب المغرب العربي، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، دط، 1428هـ، 2007م، ص108-110.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 110.

[3] المرجع نفسه، ص 109.

لقد أبدع الشعراء المغاربة القول في وصف الطبيعة وأجادوا فيه الصياغة وقد تأثروا بمظاهر الطبيعة المختلفة فراحوا يصفونها متعجبين بها لأنهم وجدوا الطبيعة خير جليس وأحسن أنيس لهم ولم يقصر الشعراء المغاربة في وصف مظاهر طبيعتهم الخلابة، وقد حظيت الرياض والحدائق باهتمام هؤلاء فأكثروا من وصفها.[1]

ونجد القاضي عياض يصف طبيعة قائلا:[2]

سَمِع الزَّمَانُ بِليلَة غَرَّاء جَامِعَة السُّرُورِ

أَجِنَّتْ ألق جنانها قَطْفُ الأَمَانِ والحُبورِ

مَا فَضَّ الطِّين خِتامُهَا فيمَا تقدم من الذُّهُورِ

[1] علي إبراهيم كردي: الشعر العربي بالمغرب في عهد الموحدين (موضوعاته ومعانيه)، دار الكتب الوطنية، ط1، د ت، ص 254.

[2] محمد مرتاض: الأدب المغربي القديم نشأته وتطوره، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت، ص 116.

الفصل الثاني: التجديد عن ابن رشيق (الموضوعات الشعرية أنموذجا)

المبحث الأول: التجديد في موضوعات المدح:

يعد القرن الخامس الهجري في المغرب العربي مرحلة انتقالية للشعر إذ بلغ ذروة التطور فيها، ونبغ في هذا القرن عدد هائل من الشعراء والأدباء والنقاد ويقف على رأسهم الشاعر ابن رشيق القيرواني الذي كان له باع واسع في التجديد في مختلف الموضوعات الشعرية.

لقد اشتق غرض المدح في المغرب العربي موضوعات جديدة إلى جانب الموضوعات التقليدية، فقد اتخذ شعراء المغرب مضامين جديدة في المدح متصلة ببيئتهم.

يمدح ابن رشيق المعز على نمط التغزل في قوله:[1]

ذُمّتَ لعينَيكَ أَعْيُنَ الغِزْلاَنِ قَمَرٌ أقرّ لحُسْنِه القَمرانِ

ومشَتْ وَلاَ والله ما حقفُ النَّقَا مما أرَتْكَ ولَا قضِيبُ البَانِ

استهل ابن رشيق قصيدته بالتغزل بالممدوح من خلال ذكر جماله وإشراقه، وذلك بتوظيفه لصفات الحسن والبهاء وتتجلّى مواطن التجديد هنا من خلال التغزل بالممدوح على نهج التغزل بالمرأة.

[1] ابن رشيق القيرواني: الديوان، شرح: صلاح الدين الهواري وهدى عورة، دال الجيل، بيروت، د ط، د ت، ص 155، 156.

ويمدح ابن رشيق القاضي جعفر بن عبد الله الكوفي:[1]

أرَى النَّاسَ منْ ضِدَّيْن صِيغَتْ طِباعُهُمْ فظَاهِرُهُم ماءٌ وباطِنُهُم نارُ

وإنَّ ابنَ عَبد الله قاضِي عصْرِهِ لأَفْضَلُ منْ يُثْنِي عَليهِ ويختَارُ

كريمٌ أرادَ الله إتْمَامَ فَضـــــلِهِ فأَخْلاقُهُ أرضٌ وجدْوَاه أمطارُ

له بدَهاتٌ حين تلا ينطق الوَرَى ورأي إذا ما استعجز السيف بتار

ولَمْ أَر بَحْرًا قَطَ يُدعَى بِجْـعفر سِواهُ وإلا الجَعافرُ أنهـــــَارُ

لقد اشتق ابن رشيق مضامين جديدة في المدح، وذلك من خلال مدحه للقضاة، إذ وظف الشاعر في هذه الأبيات العديد من الصيغ الدالة على أخلاق الممدوح وعدله (كريم، فضله، أخلاقه، البديهة، الرأي، أفضل) وهذه الألفاظ للزيادة في المعنى ولتوضيح مقام الممدوح ووظيفته من خلال ما يتميز به من العدل في الحكم والمساواة والرأي السديد، وقد رفعه إلى منزلة الخليفة إذ وصفه بأوصاف كانت مقتصرة على الخلفاء والأمراء.

وقال يمدح الأمير تميم:[2]

أصَحُّ وأَقْوَى ما سَمِعْناه في النَّدَى مِن الخبَرِ المأْثُورِ مُنْذُ قَدِيـــمِ

أحَاديثُ تَرويهَا السُّيُولُ عنْ الحَيَا عَنِ البَحْرِ عنْ كفِّ الأميرِ تَمِيم

إن مدح ابن رشيق للأمير تميم بأنه صاحب كرم وجود وعطاء في صورة يجمع خيوطها من عالم الماء ومن الألفاظ الدالة على ذلك (السيول، البحر، الندى) فهذه ألفاظ استمدها الشاعر من بيئته.

---

[1] المصدر السابق، ص 76، 77.

[2] المصدر نفسه، ص 143.

وقد ارتبط الشعراء المغاربة بمدنهم ارتباطا متينا، وهذا ما عمّق فيهم الإحساس بالابتلاء والتحام مشاعرهم وكيانهم بالمدن التي عاشوا فيها والتأثر بحضارتها، وهذا التعلق بالمدن جعلهم ينصرفون إلى مدحها.

قال ابن رشيق يمدح صقلية:[1]

أُخْتُ العُدَيْنَةِ في اسْم لَا يُشاركُها فِيه سِواهَا من الْبُلدانِ والْتَمَسِ

عَظَّمَ الله معْنَى لَفْظِهَا قسمـــــا قل إذا شئتَ أهْلَ العلمِ أو فَقِسَ

ففي هذه الأبيات يمدح الشاعر مدينة صقلية بعد أن استقر بها وتأثر بحضارتها، فباشر في مدحها من خلال ذكر تعظيم الله لمعنى لفظها وهذا لون جديد من المدح يندرج ضمن الموضوعات الجديدة ألا وهو مدح المدن ومن بين الألفاظ الدالة على هذا التجديد نجد لفظة البلدان وهذا لفظ جديد لم يعهده السابقون.

[1] المصدرالسابق ، ص 88.

المبحث الثاني: التجديد في موضوعات الهجاء

بالنسبة للهجاء فلم يعطي المغاربة اهتماما كبيرا لهذا الفن مقارنة بما كان عليه زملاؤهم المشارقة، وهذا راجع إلى الاختلاف الموجود في البيئة وعدم تأثر المغاربة بهم، فالملاحظ لقصائدهم في هذا الفن يجدها عبارة عن مقطوعات صغيرة لم تصل إلى قصائد مطولة.

قال ابن رشيق يهجو ابن شرف في قالب من السخرية: [1]

يا رَبّ لا أَقْوَى علَى دَفْعِ الأذَى وبكَ اسْتَعَنْت على الضَّعِيفِ المُوذِي

مالِي بعَثْـت إليّ ألْـــــفَ بَعُوضةٍ وبعَثتَ واحدة إلى النَّمْـــــرُودِ

لقد وجد ابن رشيق لونا ظريفا في الهجاء، وذلك من خلال تصويره لابن شرف في قالب من الهزل، وهذا اللون الجديد يقوم بإثارة السخرية والضحك من المهجو، إذ نجد في هذا الأخير مجال واسع للتفنن، وهذا الموضوع الجديد في فن الهجاء يندرج ضمن التصوير الكاريكاتيري المضحك.

كان ابن رشييق يميل إلى قينة اسمها ليلى فعشقها بعض خدام الحصون وكان يخدمها فسخر منه ابن رشيق قائلا:[2]

ظَنَّ أنَّ الحُصُونَ مُلك سُلَيْمـــا ن ولَيْلَى بجَهْلِه بَلْقيـــسَا

ولهُ في العصَا مآرِبٌ أخـــْرى حَاشَ الله أنْ تكُونَ لمُوسَى

[1] المصدر السابق، ص 71، 72.

[2] المصدر نفسه ،ص 86.

فابن رشيق هنا يسخر من خدام الحصون مشيرا إلى قصة بلقيس والنبي سليمان عليه السلام، كما ظن وهما أنه قادر بعصاه على معجزات موسى وفي البيتين الأخيرين تضمين لمعنى الآية القرآنية الكريمة:﴿**قَالَ: هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى**﴾[1].

يتبين لنا في هذه الأبيات مدى تأثر ابن رشيق بالبيئة الدينية المغربية، فالتجديد هنا يبرز من خلال تصوير الشاعر للمهجو في قالب من السخرية معتمدا في ذلك على النمط القصصي، بالإضافة إلى استشهاده بمواقف من القرآن الكريم.

فلا عجب مثلا إذا ألفينا ابن رشيق يهجو بغلا قائلا: [2]

فأوصِيكُم بالبَغلِ شرا فإنـــّهُ مِنَ العَيرِ في سُوءِ الطّبَاعِ قريبُ

وَكَيفَ يَجِيءُ البغْلُ يومًا بِحاجَة تَسُّر وفيه للحِمارِ نصيبُ

لم يترك ابن رشيق شيئا إلا وصوّره، فقد هجا البغل، وذلك من خلال ذكر سوء طباعه وغبائه، ويتجلّى التجديد في هذين البيتين من خلال اتجاه ابن رشيق إلى موضوع جديد ألا وهو هجاء الحيوان، وهذا التجديد بفضل عامل البيئة.

وقال يهجو ملوك الأندلس: [3]

ممَّا يُزهِّدني في أرضِ أنْدَلُسٍ سماعُ مُقْتَدِر فيهَا ومُعْتَضد

ألْقَابُ مملَكة في غيْرِ موْضِعِهَا كالهرِّ يَحْكِي انْتفاخا صولة الأسد

---

[1] سورة طه الاية 17.

[2] ابن رشيق: الديوان ،ص41.

[3] المصدر نفسه، ص 66.

لقد وجد ابن رشيق موضوع جديد في غرض الهجاء أكثر حدة انطلاقا مما جاء به في هذين البيتين من خلال هجائه لملوك الطوائف وتشبيههم بالهر لأنهم لقبوا أنفسهم بألقاب لا تليق بهم لعجزهم وضعفهم.

والملاحظ هنا لهجاء ابن رشيق أنه أصبغ عليه ألوانا أخرى وأدخل عليها لمسات من التجديد حملت في طياتها تشبيهات فكاهية مستوحاة من عالم الحيوان، ويقصد الشاعر هنا السخرية من ملوك الطوائف والتهكم بهم، وهذا التشبيه فيه طرافة وتجديد.

المبحث الثالث: التجديد في موضوعات الغزل

لقد لقي شعر الغزل تجاوبا كبيرا من قبل شعراء المغرب، فقد هفت نفوسهم إلى هذا الفن وأكثروا من الحديث عن الحب والجمال ونجد ديوان ابن رشيق حافل بالمقطوعات في هذا اللون، و نأخذ من ذلك قوله: [1]

بفرعٍ ووجهٍ وقدٍّ وردفٍ كليل وبدرٍ وغصنٍ وحقفٍ

ويتجلّى التجديد في هذا البيت من خلال اتخاذ الشاعر من عناصر الطبيعة أداة لوصف جمال المرأة وأعضائها فشبّه الشاعر شعر المحبوبة بالليل ووجهها بالبدر والقوام بالغصن والردف بكثيب الرمل.

وقال متغزلا بالسوداء:[1]

دَعَا بكِ الحُسْنَ فاستجِيبِي يا مِسْكُ فِي صَبْغة وطيبِ

تِيهِي على البِيضِ واستَطِيلِي تيه شَباب علَى مَشِـيبِ

ولَا يرَعْك اسْوِدادُ لَـــون كَمُقْلة الشَّادنِ الرّبِـيبِ

فإنَّما النُّورُ عنْ ســـــوَادٍ في أَعْيُنِ النَّاسِ والقُلُوبِ

وهذه الأبيات الشعرية تندرج ضمن الغزل الحسّي فابن رشيق هنا يتغزّل بفتاة سوداء، وهذا لا يدلّ على عشقه لها إنما كعادته يصوّر جمال المشبّه للمخاطب من خلال تشبيهها بالمسك، فاللون الأبيض كناية عن الشيب فإذا كان بياض المرأة هو موضوع غزل شعراء معاصريه، فابن رشيق جاء مخالفا لهم من خلال تغزّله بالسوداء.

إن التغزّل بالغلمان من الموضوعات التي يبين من خلالها الشاعر حبه وألمه وشغفه بالغلمان وساعد على انتشار هذا الأخير ببيوت اللهو والمجون، ونجد ابن رشيق قد أوغل في هذا الموضوع.

[1] المصدر السابق، ص44.

فقال متغزلا في معشوقه مليح: [1]

مُعْتَدلِ القامَة والقـَدِّ مُورِّدَ الَوجنَة والخــَدِّ

لَوْ وُضِع عّـلَى خأَدِّهِ ما عُرفَ الخَدّ مِنَ الوَرْدِ

قُلْ للذِي يُعجبُ منْ حُسْنِه اقرأْ عليْهِ سُورَة الحَمْدِ

إن التغزل بالمذكر من بين المواضيع الجديدة التي أوجز فيها ابن رشيق، ولكن هذا اللون الشعري لم يفحش فيه الشاعر كما فعل المشارقة، إذ وجد ابن رشيق الطبيعة متنفسا للتعبير عما يشعر به اتجاه حبه للغلمان، وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى انتشار المجون ودور اللهو الذي هيّأ له هذه التشبيهات.

[1] المصدر السابق، ص 68.

المبحث الرابع: التجديد في موضوعات الرثاء:

الرثاء من الموضوعات البارزة في الشعر المغربي، وإذا تتبعنا شعر الرثاء نجد أن الشعراء المغاربة لم يقفوا عند رثاء الأشخاص بل تجاوزوه إلى مواضيع أخرى جديدة ويقف ابن رشيق على رأسهم، فقد سكب الدموع ولم تكد تخل قصيدة من وصف دموعه المرهقة.

وقال ابن رشيق راثيا قاضي بلدة المحمدية طار بن عبد الله ومصورا ألمه وأسفه على فقدانه:[1]

الحَفْرُ في فم ذاك الصارخِ الناعِي ولا أُجِيبُ بخيْر دعْوَةُ الدَّاعـــِي

فَقَدْ تعىَ ملء أفْوَاهٍ وأفْئـــِدَةٍ وقد نَعَى مِلْء أبْصَارٍ وأسمــاعِ

أما لِئِنْ صحَّ ما جَاءَ البَرِيدُ به ليكْثُرَنَّ من الباكِينَ أَشْـــيَاعِي

يا شُؤْمَ طَائر أخْبَارٍ مبرحـــَة يَطيرُ قَلْبِي لهَا مْنْ بين أَضْلاعِي

مَا زِلْتُ أفزَعُ منْ يأس إلى طَمَعٍ حتَّى تربَّعَ يَأْسِي فوْقَ أطْمـــَاعِي

فاليَومَ أُنْفِق كنزُ العُمْرِ أجْمَـــَهُ لَمَا مَضَى واحِدُ الدنْيَا بإجْماعِ

تُوفِي الطَّاهِرُ القَاضِي فوَا أَسَفا إن لَم يوفِّ تباريحي وأوْجـــَاعِي

فللدِيانةِ فيهِ لبس ثاكـــــَلة وللقَضَاء عَلَيه قلْبَ مَلـــتاعِ

يصوّر الشاعر في هذه الأبيات ألمه لوفاة شيخه، مبينا صدق عاطفته مصورا تصدع الأفئدة والقلوب، ورثاء القضاة موضوع جديد نحا فيه ابن رشيق، وقد وظّف الشاعر الثقافة العلمية والدينية خاصة في استخدامه للألفاظ

[1] المصدر السابق، ص 98.

(الداعي، أشياعي، بإجماعي) فهذه الألفاظ تنتمي إلى الحقل المذهبي والفقهي، فقد وجدت موضوعات الرثاء منعرجا جديدا عن ابن رشيق غير وجهتها نحو كل ما هو جديد انطلاقا من كل ما يخدم قضايا عصره آنذاك.

لقد تحررت موضوعات فن الرثاء عند ابن رشيق من رثاء الأشخاص متجها نحو ضروب أخرى في هذا الفن، وذلك من خلال ابتداعه للون جديد ألا وهو رثاء المدن فقد ترك هذا الشاعر بصمات واضحة على صفحات هذا الأخير، ومن أشهر ما نظم في هذا الموضوع نجد مرثية القيروان وهي من أغنى القصائد المخلدة لأحداث مدينة القيروان من دمار وخراب.

فقال متحسرا على علماء الدين والفقهاء في القيروان: [1]

كَمْ كانَ فِيها منْ كِرامٍ سادَة ... بِيضِ الْوُجوهِ شَوامِـــخِ الإيمانِ

مُتَعاوِنينَ على الدِّيانَةِ والتّقى ... للهِ في الإِســــــرْارِ والإِعْلانِ

وَمُهَذَّبٍ جَمِّ الفَضــائِلِ باذِلٍ ... لِنَوالِهِ وَلعِرْضِهِ صـــــــوَّانِ

وَأَئِمَّةٍ جَمَعُوا الْعُلُومَ وَهَذَّبــوُا ... سنَنَ الْحَديثِ وَمُشْكِلَ الْقُرْآنِ

عُلَماءَ إِنْ سَاءَلْتَهُمْ كشَفُوا الْعَمَى ... بِفَقاهةٍ وَفَصاحَةٍ وَبَـــــيانِ

وَإِذا الأُمُورُ اسْتَبْهَمَتْ وَاسْتَغْلَقَتْ ... أَبْوابُها وَتَنازَعَ الْخَصْـــمانِ

حَلُّوا غَوامِضَ كُلِّ أَمْرٍ مُشْكـــلٍ ... بِدليلِ حَقٍّ واضِحِ البُرْهانِ

ففي مطلع القصيدة بكائية يعبر فيها الشاعر عن ألمه وهمه متحدثا عن القيروان في أيام عزها ومجدها مفتخرا بعلمائها وأئمتها متحسرا بذلك على ضياع العلم والدين بمدينة القيروان بعد أن كانت منارة علم وفقه.

[1] المصدر السابق، ص 156-158.

والملاحظ هنا أن رثاء أهل العلم والدين من بين ملامح التجديد عند ابن رشيق، فقد وجد في هذا اللون من الرثاء قالبا واسعا يصب فيه حسرته، إذ تأتي القوافي هنا مناسبة لسمك الحزن الذي يغلف قلبه.

أما المحطة الثانية فهي نكبة القيروان يقول:[1]

نَظَرَتْ لها الأَيَّامُ نَظْرَةَ كاشِـــحٍ تَرْنُو بِنَظْرَةِ كاشِحٍ مِعْيـــانِ

...أَهْدَتْ لَها فِتناً كَلَيْلٍ مُظْـلِمٍ وَأَرادَها كالنَّاطِحِ العِيـــدانِ

بِمَصائِبٍ مِنْ فادِعٍ وأَشـــــائِبٍ ممَّنْ تَجَمَّعَ مِنْ بَني دَهْمـانِ

فَتَكوا بأَمَّةِ أَحْمَدٍ أَتُراهـــــمُ أَمِنُوا عِقابَ اللهِ في رَمَضـــانِ

نَقَضُوا العُهُودَ المُبْرَماتِ وَأَخْفَرُوا ذِممَ الإلهِ وَلَم يَفُوا بِضَمـــــانِ

عاشت القيروان محنة تدمي القلوب وقاسى سكانها من الإهانة والقهر، وتفرق أهلها وروادها الذين كانوا يحتلون الصدارة في مجالسها ومدارسها ومساجدها، لقد هزت هذه المصيبة فؤاد شاعرها ابن رشيق من خلال ما جاء به في مرثيته محلقا بذلك تحليقا تخطى فيه حدود الرثاء العربي المعروف متجها نحو رثاء المدن.

فبعد حديثه عما أصاب القيروان يتحدث عما أصاب مسجد يقول: [2]

وَالمَسجِدُ المَعْمُورُ جامِعُ عُقْبَةٍ خَرِبُ المعاطِنِ مُظْلِمُ الأَرْكانِ

قَفْرٌ فَما تَغْشاهُ بَعْدُ جَمـــاعَة لِصَلاة خَمـسٍ لا ولا لأَذانِ

بَيْتٌ بِهِ عُبِدَ الإلَهُ وبُطِّلَـــتْ بَعْدَ الغُلُوِّ عِبادَةُ الأَوثـــانِ

---

[1] المصدر السابق، ص 160، 161.

[2] المصدر نفسه، ص 164

بَيْتٌ بِوَحْيِ اللهِ كانَ بِنـــــؤهُ نِعمَ البِنا وَالمُبْتَنى وَالبـــــاني

أَعْظِمْ بِتِلْكَ مُصيبَةً ما تَنْجَلي حَسَراتُها أَوْ يَنْقَضي المَلَوانِ

لقد عزف ابن رشيق على وتر آخر في فن الرثاء وهو الشعور الديني، فهو يذكر في هذه الأبيات المسجد الذي آل إليه بعد النكبة، وكيف أصبح قدرا بعد أن توقفت الصلوات والدعاء للناس به، ويقوم أيضا الشاعر بمدح البناء وبانيه.

ويتبين لنا في هذه الأبيات ملامح جديدة من خلال رثاء الشاعر لمظهر من مظاهر الحضارة الإسلامية وهو مسجد عقبة بن نافع، فلم يتطرق الشعراء السابقون لمثل هذا الموضوع في فن الرثاء.

ولم يقف الحزن على القيروان عند الإنسان، و إنما تجاوزه إلى الطبيعة فقال ابن رشيق: [1]

وَأَرى النُّجومَ طَلَعْنَ غَيْرَ زَواهِرٍ في أُفْقِهِنَّ وأظْلَمَ القمـــــرانِ

وَأَرى الْجِبالَ الشُّمَّ أَمْسَتْ خُشَّعا لِمُصابِها وَتَزَعْزَعَ الثَّقـــلانِ

وَالأَرضُ مِنْ وَلَعٍ بها قَدْ أَصْبَحَتْ بَعْدَ القَرارِ شَديدَةَ المَيَلانِ

فقد شاركت الطبيعة في الإحساس بنكبة القيروان، فالنجوم مكتئبة، والشمس والقمر والليل والنهار والجبال والأرض، كلها خشعت حزنا وأسفا لما أصاب القيروان من دمار وخراب، فهذه الأبيات مشبعة بإسقاطات الأسى على الطبيعة.

لقد أبدع الشاعر في تجديده لفن الرثاء وهذا من خلال استدعائه لعناصر الطبيعة في رثائه

[1] المصدر السابق ، ص 165، 166.

المبحث الرابع: التجديد في موضوعات الوصف

لقد وجد الشعراء المغاربة في أحضان الطبيعة منفسحا لقول فقاموا بوصفها جامدة ومتحركة، وهي المعشوقة الملهمة في قلوبهم وعواطفهم كما امتزجت بشتى الأغراض الشعرية:

وصف الطبيعة الحية:

اهتم ابن رشيق بوصف حيوانات بيئته فوصف الزرافة والفرس والبغلة، كما وصف الطير كالحجل والديك وفحل الإوز ووصفه هذا يدل على إعجابه بأنواع الحيوان والطير التي يتعايش معها:

يقول ابن رشيق واصفا زرافة أهديت للمعز: [1]

وَأَتَتْكَ مِنْ كَسْبِ المُلـــــوكِ زَرافَةٌ ... شَتَّى الصِّفاتِ لِكَوْنِها أَنْبـــاءُ

جَمَعَتْ مَحاسِنَ ما حَكَتْ فَتَنافَسَتْ ... فِي خَلْقِها وتَنَافَتِ الأَعْضـــاءُ

تَحْتَثها بَيْنَ الْحَـــوَاني مِشْيَـــــةٌ ... بادٍ عَلَيْها الْكِبْرُ وَالْغُلَـــــوَاءُ

وَتَمُدُّ جِيداً في الْهَواءِ يَزِينُهـــــا ... فَكَأَنَّهُ تَحْتَ اللِّوَاءِ لِـــــوَاء

حُطَّتْ مَآخِرُها وَأَشْرَفَ صَـــدْرُها ... حَتَّى كَأَنَّ وُقُوفَها إِقْعـــــاءُ

وَكَأَنَّ فِهْرَ الطِّيبِ ما رَجَمَـــتْ بِهِ ... وَجْهَ الثَّرَى لَوْ لُمَّتِ الْأَجْزاءُ

وَتَخَيَّرَتْ دُونَ المَلابِسِ حُلّـــةً ... عُنِيَتْ بِصَنْعَةِ مِثْلِها صَنْعـــاءُ

لَوْناً كَلَونِ الدَّبْلِ إِلاَّ أَنَّهُ ... حَلْيٌ وَجَزَّعَ بَعْضَهُ الْحَلاَّءُ

أَوْ كَالسَّحابِ الْمُكْفَهِرَّةِ خُيِّطَتْ ... فِيها الْبُرُوقُ وَشَقُّها إِيماءُ

... نِعْمَ التَّجافِيفُ الَّتي ادَّرَعَتْ بِهِ ... مِنْ جِلْدِهَا لَوْ كانَ فِيهِ وِقاءُ

---

[1] المصدر السابق، ص28-30.

يقوم ابن رشيق في هذه الأبيات بوصف الزرافة التي جاءت على شكل هدية من مصر إلى الحاكم المعز، فأخذ الشاعر هنا في وصف أعضائها وحسن خلقها، فالتجديد هنا يتبين لنا من خلال اتجاه ابن رشيق إلى موضوع جديد وهو وصف حيوانات غير مألوفة في بيئاته.

وقال يصف فعل إوزّ:[1]

نَـظَـرْتُ إلى فَـحْـلِ الإوَزِّ فَـخِـلْتُهُ مِنَ الثِّقْلِ في وَحْلٍ وَما هُوَ بالوَحْلِ

يُـنَـقِّلُ رِجْـلَيْهِ عـلى حـيـنِ فَـتْـرَةٍ كَـمُـنْـتَـعِلٍ لا يُـحْـسِـنُ المَشْيَ في النَّعْلِ

لَهُ عُـنُـقٌ كـالصُّلَجـانِ وَمِـخْـطَـمٌ حَكى طَرَفَ العُرْجُونِ مِنْ يانِعِ النَّخْلِ

يُـداخِـلُهُ زَهْـوٌ فَـيَـلْـحَـظُ مِـنْ عَـلٍ جَـوانِـبَهُ أَلْحـاظَ مُـتَّـهَـمِ الْعَـقْـــــلِ

يَـضُـمُّ جَـنـاحَـيْـهِ إِلَيْـهِ كَـما ارْتَدى رِداءً جَديداً مِنْ بَني الْبَدْوِ ذو الْجَهْلِ

وصف ابن رشيق فعل الإوزّ ويصوره بالذي لا يحسن المشي، ويشبه عنقه بعصا الملك، وهذا من بين الألوان الجديدة التي تغمس في وصفها وهذا راجع إلى تنوع الحيوانات في البيئة المغربية على اختلاف البيئات الأخرى، فهو هنا لا يصور مدى تأثره بهذا الطير، وهذا ما يبرز في ختام قصيدته محاولا الكشف عن تشبيه طريق لهذا الأخير.

[1] المصدر السابق، ص 126-128.

وقال أيضا في وصف الديك: [1]

قامَ بلا عَقْلٍ وَلا دِينِ يَخْلِطُ تَصْفيقا بتَأْذِينِ

فَنبَّهَ الأَحبابَ منْ نَوْمِهِمْ لِيَخْرُجُوا مِن غيْر ما حِينِ

بِصَرْخةٍ تبْعَثُ مَوْتى الكَرى قدْ أَذْكَرَتْ نفْخَ سَرافِينِ

كأَنَّها في حَلْقِهِ غُصَّةٌ أَغَصَّهُ اللهُ بسِكِّينِ

يقوم الشاعر بوصف الديك بأنه منعدم العقل والدين، وأنه يخلط التصفيق بالنداء لصلاة الفجر، وفي هذا الوصف طرافة ومحاولة توليد صور جديدة من خلال دعاء الشاعر الله أن يغصه بسكين.

- **وصف الطبيعة الصامتة:**

لقد استولت معاني الجمال على نفس ابن رشيق، فنلاحظ هذا الشاعر يصف الطبيعة من كل ما تتغنى به من زهور وبساتين، وكل أنواع النبات، ويصف الليل والبحر مجسدا ذلك كله في قصائد زاهية.

يقول ابن رشيق في شقيق النعمان: [2]

رأيتُ شقيقةَ حمرَاء بادٍ علَى أطْرَافِهَا لطْخُ السَّوَادِ

يَلُوحُ بِهَا كأَحْسَنِ ما تَرَاهُ علَى شقةِ الصّبِي مِن المِذَاذِ

[1] المصدر نفسه ،ص 169 .

[2] المصدر السابق، ص 66.

لقد دفع الربيع ابن رشيق إلى التأثر بألوان الورود والأزهار، فقد كان الشعراء عادة يستمدون تشبيهات من الطبيعة من أجل التغزل، أما ابن رشيق فقد حوّل الصورة إذ جعل شقائق النعمان بأطرافها السود تشبه شفة غلام عليها مداد يزيد من جمال حمرتها، فالشاعر جاء مجددا مخالفا لأبناء عصره متخذا أساليب جديدة في وصف الطبيعة.

وقال أيضا في بستان: [1]

نظرتُ إلى البُسْتَانِ أحْسَنَ منظر وقدْ حجَبَ الأغْصَانِ شمس المشارق

به زوج رمان يلوحُ كأنَّه قناديلُ تِبْر مبُحْكَمَاتٌ العلائِقِ

تبين لنا هذه الأبيات مدى تأثر الشاعر ببيئته فأخذ بمخيلته إلى وصف كل ما هو جميل فيها، حيث أعطى حصة من إبداعاته الشعرية للفواكه وعلى رأسها ثمرة الرمان التي استهلمته فشبهها في اهتزازها بقناديل من ذهب متقنة العلائق، فكتب في مقطوعته هذه يتغنى بجمال وروعة إبداع الخالق فيها.

وقال أيضا في وصف التفاح: [2]

وتفاحة من كف ظبي أخذْتُهَا حَبَاها من الغُصْنِ الذي مثل قدِّهِ

حكَتْ لمْسَ نَهْديه وطيب نَسِيمه وَطُعْم ثَنايَاه وحُمْرة خَدِّهِ

وليس الرمان فقط ما استلهم مخيلة ابن رشيق بل هناك جملة من الفواكه كالمشمش والموز والتفاح والخضروات كالباذنجال التي استوحته فراح يصفها لدرجة أن يخيل لك أنه كان يتغزل بها ومن أمثلة ذلك ما احتوته

[1] المصدر السابق ، ص 110.

[2] المصدر نفسه ، ص66.

هذه المقطوعة عندما شبه الشاعر التفاح بالغلام من خلال رائحتها برائحته، ونعومتها بجسمه، ولونها كخديه الأحمر الأسيل، فالشاعر هنا جاء مجددا من حيث التنويع في موضوعات وصف الطبيعة الصامتة.

وقال في ركوب البحر: [1]

أمرتَني بِرُكُوبِ البحر مجتهدًا وقَدْ عصَيْتُكَ فَاخْتَرْ غيرَ ذا الدَّاءِ

ما أنتَ نوحٌ فتنجينيني سَفِينَتُهُ ولا المَسِيحُ أنا أمْشِي عَلَى المَاءِ

نجد في هذين البيتين إشارة الشاعر إلى بعض الأنبياء، فالاختلاف هنا بارز بشكل كبير، فالقدامى قاموا بوصف سفينة الصحراء وباديتها، أما شاعرنا فقد وجد لنفسه موضوعا جديدا يدرج ضمن مظاهر الطبيعة وهو البحر، وذكر لبعض الألفاظ الدالة عليه مثل السفينة.

كما وصف ابن رشيق الطبيعة العلوية متوقفا عند السماء وبرقها ومزنها ومن ذلك قوله في وصف البرق:[2]

أرَى بارقًا بالأبرق الفَرْدِ يُوْمِضُ يذهب ما بين الدُّجى ويفضِّضُ

كأن سُلَيْمى منْ أعاليه أشْرَفَتْ تمد لنَا كفًّا خضيبًا وتقْبِضُ

إذا ما تَولى ومْضُه نفضَ الدُّجَى له صبْغَة المسْودِّ أو كاد ينْغُص

أرِقْتُ لَهُ وَالقَلبُ يَهْفُو هُفُوَّة على أنَّه منه أحَرُّ وأوْمَضُ

وبتُّ أُداري الشَّوقَ والشَّوقُ مُقْبِلٌ عليَّ وأدعو الصَّبْرَ والصَّبرُ مُعْرِضُ

واستنْجِدُ الدَّمعَ الأبيَّ على الأسى فتُنْجِدُني منه جداوِلُ فُيَّضُ

---

[1] المصدر السابق، ص35.

[2] المصدر نفسه، ص 89، 90.

فالشاعر هنا يصف ظاهرة طبيعية في فصل الشتاء وما تحمله السماء من برق لامع في فضائها،فابن رشيق جاء مجددا في مواضيع الشعر الوجداني من حيث بلوغه درجة متميزة وصفه هذا وركب مركبًا صعبًا، وذلك من خلال نظمه في قافية حرف الضاد الذي يبعث الخوف في نفوس الشعراء، حيث يعمدون إلى تجنبه وعدم النظم فيه ولكن ابن رشيق أبدع حقا في قصيدته هذه.

وقال أيضا في وصف المزن:[1]

خَليلَيَّ هَلْ لِلْمُزْنِ مُقْلَة عاشِقٍ أَمِ النَّارُ في أَحْشائِها وَهْيَ لا تَدْري

سَحابٌ حَكَتْ ثَكْلى أُصِيبَتِ بِواحِدٍ فَعاجَتْ لَهُ نَحْوَ الرِّياضِ على قَبْرِ

تَرَقْرَقُ دَمْعاً في خُدودٍ تَوَشَّحَتْ مَطارِفُهَا بالبَرْقِ طِرزاً مِنَ التِّبْرِ

فَوَشْيٌ بِلا رَقْمٍ وَنَسْجٌ بِلا يَدٍ وَدَمْعٌ بِلا عَيْنٍ وَضِحْكٌ بِلا ثَغْرِ

في هذه القصيدة صورة طريفة أعمل فيها الشاعر خياله متسائلا فيها تساؤل الجاهل عن المزن وهل لها مقلة تسبح، وهل الرعد في أحشائه نار مشبها السحاب بالثكلى التي فقدت وحيدها.

[1] المصدر السابق، ص 79، 80.

وصف مجالس الخمر:

تناغمت الطبيعة مع حياة اللهو والخمر وهذا من خلال ما امتازت به الطبيعة المغربية من مناظر خلابة ساعدت على امتزاج ووصف الطبيعة بشعر الخمرة، وهذا ما هيأ لابن رشيق أن يصف الخمر وصفًا مستوعبا مصورا جوانب من حياة الترف والسعة بكل ما فيها من تحرر و شذود.

فقال من خمرية: [1]

قَدْرُ الْمُدامَةِ فَوْقَ قَدْرِ الماءِ فَارْغَبْ بِكاسِكَ عَنْ سِوَى الأَكفاءِ

مَا لي وَمَزْجُ الرَّاحِ إلاَّ في فَمي بِالرِّيقِ مِنْ غَادَةٍ حَسْناءِ

ذَاكَ المِزَاجُ وَإنْ تَعَدَّاني الَّذي في المُزْنِ مِنْ ذِي رِقَّةٍ وَصَفاءِ

أَشْتَهي وأَبْلَغُ في الْفُؤَادِ مَسرَّةً مِنْ غَيْرِهِ وَأَدَبُّ في الأَعْضاءِ

لي الصِّرْفُ إنْ فَرِحَ النَّديمُ وَلَمْ أَكُنْ مُسْتَأْثِراً فِيها عَنِ النُّدَماءِ

لقد التفت الشاعر إلى الشراب ومعاقرة الخمرة، فهو يشبه مزجها في فمه بريق فتاة حسناء، فالشاعر جاء مجددا هنا من حيث الصورة من خلال تغزله بالخمرة على أنها فتاة، كما يذكر مدى أثرها في نفس وأنها أكثر إسعاد للفؤاد، فالشاعر هنا جاء مستخدما لبعض عناصر الطبيعة (كالماء والسحاب) وهذا ما يدل على تأثر شاعر بالبيئة وكما استخدم أيضا ألفاظ بسيطة دالة على جسم الإنسان (الأعضاء، الفؤاد).

[1] المصدر السابق، ص35، 36.

فهو في هذه الأبيات يخالف شعراء الخمر لأنه يعبر عن ذاته من غير تقليد أو أتباع لهم، فيغوص في أعماق النفس البشرية، وينتقي منها ما يلاءم موضوعاته ويخرجها في أبهى صورة.

وقال أيضا في الخمر: [1]

بِكُؤُوسٍ حَكَيْنَ مِنْ شَفِّ قَلْبي شَفَةً لمْ تَذُقْ وَثَغْرًا وَرِيقًا

في هذا البيت يقوم الشاعر بذكر كؤوس الخمر ويشبه محاكاتها بعذوبة الشفاه والريق، وهذا الوصف للكؤوس يندرج ضمن التجديد في موضوع الخمرة، وهذا من خلال أوانيها.

[1] المصدر السابق، ص 109.

خاتمـــة

خاتمـــــة:

وقد أنهينا بحثنا هذا بجملة من النتائج موجزة فيما يلي:

– إن القصيدة العربية قد أصابها بعض التغير في شكلها ومضمونها وهذا راجع إلى التطور الذي مس الحياة في المشرق حياة الحضارة والرقي.

– لم يترك أهل المغرب فنا من فنون الشعر إلا وقرعوه، فمنه ما ترسموا فيه خطى المشارقة فجاروهم في أساليبهم وعارضوهم في قصائدهم الشهيرة من حيث الموضوعات الشعرية إذ طبعوها بطابعهم الخاص.

– لقد كان أثر البيئة بارزا في شعر شعراء المغاربة.

– إن الشعراء المغاربة وجدوا لأنفسهم موضوعات جديدة خاضوا فيها كرثاء المدن والتغزل بالمذكر، ووصف البحر والأساطيل.

– كانت المغرب قطبا جذابا لمختلف العلماء والأدباء والشعراء، إذ تميزت الحياة الثقافية فيها بانفتاحها على المشرق وبلاد الأندلس، إذ بانت حركة التواصل ذائبة بينهم في ظل الحضارة العربية الإسلامية.

– كان ابن رشيق ثمرة ظروف سياسية واجتماعية وكذا فكرية وثقافية خاصة ميزت منطقة المغرب العربي خلال القرن الخامس الهجري.

– ابن رشيق من الشعراء الأفذاذ وكان لا يسبر له غور في العلوم العربية وأخبار العرب.

– اشتق ابن رشيق لنفسه مواضيع جديدة في المدح كمدحه للأمراء والقضاة واتخذ هذا الفن سبيله نحو مدح المدن فابن رشيق عبر عن واقعه انطلاقا من بيئته.

– ابتدع ابن رشيق لون جديد في الهجاء من السخرية والتهكم بمهجوه وعكف على موضوعات أخرى من الرثاء تجلت فيها صدق عاطفته، حيث برزت فيها معالم التجديد من خلال مرثيته التي تعتبر وثيقة تاريخية بامتياز، كما وجد في موضوع الغزل ما يختلج نفسيته من خلال تعبيره عن مشاعره اتجاه المرأة والغلمان فنظم في موضوعات الغزل بالمذكر، ووجد في الطبيعة منفسحا للتعبير عن أفكاره فوصف الزرافة وفحل الإوز وكذلك وصف البستان والبحر وغيرها من المناظر الطبيعية، فوجد موضوعات جديدة في طبيعته وبيئته.

ملحـــق

1- مولده:

يعد من أهم الشخصيات الأدبية والنقدية في المغرب العربي فاسمه الكامل هو علي الحسن بن رشيق القيراوني الأزدي ولد سنة 390هـ/1000م [1]، ومكان ولادته "المسيلة وتسمى المحمدية، فكان يعرف بالمسيلي وبالمحمدي"[2]، وكان شاعرا أديبا نحويا لغويا حاذقا عروضيا كثير التنسيق حسن التأليف"[3].

2- نشأته:

لقد نشأ ابن رشيق بالمحمدية وتأدب بها يسيرا، وعلّمه أبوه صنعته، وهي الصياغة، وقال الشعر قبل أن يبلغ الحلم"[4]. "ولكن طموحه في الزيادة منه وملاقاة أهل العلم.فرحل إلى القيروان واشتهر بها ومدح صاحبها واتصل بخدمته"[5] ثم انتقل إلى المهدية وهذا بعد أن هاجم البدو من بني هلال القيروان وخربوها ونكبوا أهلها، وهذا بأمر من الفاطميين في مصر، وعاش هناك في كنف أميرها تميم بن المعز[6] الذي مدحه بقوله[7]:

أَصَحُّ وأَقوَى مَا سَمِعناه فِي النَّدَى مِن الخَبرِ المَأثور مُنذُ قديم

أَحَاديث تَرويها السُّيولُ عنِ الحيَا عن البَحْرِ عنْ كَفِّ الأميرِ تميمْ.

---

[1]-كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، تر: محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1993م، القسم الثالث 5-6، ص399.

[2]-ابن رشيق القيراوني: الديوان، شرح: صلاح الدين هواري، هدى عورة، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت، ص11.

[3]-ياقوت الحموي:معجم الادباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)،تح : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي،بيررت لبنان ،ط1 ،1993، ج 1 ، ص861.

[4]-ابن رشيق القيرواني : أنموذج الزمان في شعراء القيروان ،تح محمد العروسي المطوي ،الدار التونسية للنشر،تونس ،د ط،1406هـ،1986م،ص5

[5]-ابن خلكان :وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تح إحسان عباس ،دار صادر ،بيروت ،د ط،د ت ،مج 2،ص85.

[6]-ينظر: ابن رشيق : الديوان ،ص 12

[7]- المرجع نفسه ،ص 143.

وبعد استقراره بالمهدية وقعت ظروف"عصيبة صرفت تميما عن أن يخلو إلى الشعراء فآثر ابن رشيق ركوب البحر، واتخذ طريقه إلى صقلية وهذا بعد موت المعز ورثائه له وبعد تولي تميم ومدحه إياه، وذلك كله سنة 454هـ"[1].

أما من حيث شخصيته فقد كان ابن رشيق" قنوعا مسالما، يتجنب معاداة الناس، ويؤثر مودتهم، وكان ماجنا، كتب في الغلمان شعرا، وكان أيضا متدينا إلى حدّ ما، فكان يقوم ببعض الواجبات الدينية"[2]. فهذا يعني أن ابن رشيق كان يوازن بين اللهو والعبادة، فقد كان يعبث ويلهو ولكن في الوقت نفسه كان حريصا على دينه من خلال أداء فروضه الدينية.

أما سلوكه العلمي ففيه تواضع العلماء وأمانتهم، فلم يشمخ أوبياه، لأن الذي يصنعه لن يتوارى عن الناس... وكان يتحرى الصدق والأمانة فيما ينقل. فلم يغير أو يجور أو ينحل... ولم يعدم ابن رشيق إبداء رأيه الشخصي فيما ينقل، ولم يمنعه تواضعه من الاعتذار برأيه في بعض الأحيان"[3].

3- تأثره من البيئة:

إن البيئة عنصر مؤثر في الأديب وأدبه، فإبداع الأديب أو الشاعر تكون ناتجة عن بيئته والظروف السائدة في ذلك العصر فقد "عاش ابن رشيق في أواخر القرن الرابع الهجري والنصف الأول من القرن الخامس، وقد اتسمت هذه الحقبة وما قبلها بكثرة الدويلات الإسلامية"[4]، وقد تأثر ابن رشيق من الازدهار العلمي ففي "عصره كانت العلوم والفنون قد تطورت في المغرب تطورا كبيرا، وتركزت معظم الأنشطة الاجتماعية والعلمية والأدبية في مدينة القيروان، حيث كثرت الدوواين والمساجد، وحلقات العلم والأدب، وأدى التنافس والتزاحم بين الأدباء والشعراء

[1]-عبد الرحمان باغي: حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط1، 1961م، ص122-125.
[2]-ابن رشيق : الديوان، ص13-14.
[3]-المرجع نفسه، ص 15-16.
[4]-المرجع نفسه، ص 20.

إلى حركة فكرية وأدبية لم تر افريقيا مثلها في عصر من عصور الدولة الإسلامية."[1]، إضافة إلى القيروان نجد "المهدية فهي لم تقل عنها حضارة وازدهارا، وكان بلاطها يعج برجال العلم والأدب، وكبار الشعراء، لأن أميرها تميم بن المعز كان شاعرا وأديبا، فعمل على تشجيع حركة العلم والآداب فيها"[2]. فقد نشأ ابن رشيق في هذه البيئة التي تميزت بالاضطراب حينا والهدوء والاستقرار أحيانا ففيها تعلم وتأدب، وألف مصنفاته.

4- وفاتــه:

لقد اختلفت الآراء حول تاريخ وفاته، حيث ذكر ابن خلكان"أنه توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة، ثم قال: ورأيت بخط بعض الفضل أنه توفي سنة ست وخمسين وأربعمائة بما زرو الأول أصح- وقيل أنه توفي ليلة السبت غرة ذي القعدة سنة ست وخمسين وأربعمائة"[3]. ويرى ياقوت الحموي في معجم الأدباء أنه"مات بالقيروان سنة ست وخمسين وأربعمائة عن ست وستين سنة"[4].

أما عبد الرؤوف مخلوف في كتابه فذهب إلى أنه مات سنة 456هـ لأنه هاجر إلى صقلية سنة 453هـ و أستبعد أن يكون مات سنة 466هـ"[5] وهذا ما يدل أن المرجع لوفاته هو سنة 456هـ.

5- مؤلفاته:

العمدة في محاسن الشعر وآدابه: وهو كتاب غني عن التعريف ألفه صاحبه يرسم أركان دولة المعز الصنهاجي أبي الحسن علي بن أبي الرجال.[6]

[1]-ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، ص85،86.
[2]-المصدر نفسه، ص23.
[3]-ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ص85-86.
[4]-ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ص862.
[5]-عبد الرؤوف مخلوف: نوابغ الفكر العربي، ابن رشيق القيرواني، دار المعارف، مصر، د ط، 1964م، ص42.
[6]-ابن رشيق القيرواني: أنموذج الزمان في شعراء القيروان، ص12.

ومن تصانيفه أيضا:[1]

- قراضة الذهب.
- الشذوذ في اللغة.
- طراز الأدب.
- الممادح والمذام.
- تحرير الموازنة.
- كتاب الاتصال.

أما رسائله في نقد معاصره ومنافسه ابن شرف:[2]

- ساجور الكلب.
- نجح المطلب.
- قطع الأنفاس.
- نقض الرسالة الشعوذية والقصيدة الرعية.
- الرسالة المنقوضة.
- نسخ الملح وفسخ اللمح.
- رفع الإشكال ودفع المحال.

[1]-ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ص88.

[2]-ابن رشيق القيرواني: أنموذج الزمان، ص16.

قائمة المصادر

والمراجع

أ- **القرآن الكريم**: رواية ورش عن نافع.

ب- المصادر:

1- إبن رشيق القيراوني: الديوان، شرح صلاح الدين الهواري وهدى عورة، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت.

2- إبن رشيق: الديوان، جمعة ورتبه عبد الرحمان باغي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 1409هـ، 1989م.

3- حسن بن رشيق القيراوني: أنموذج الزمان في الشعراء القيروان جمعه وحققه محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، دار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1406هـ، 1986م).

جـ- المراجع:

4- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيت الأفكار الدولية، د ط، د ت.

5- إبن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، مج2.

6- إبن شرف القيراوني: الديوان، تحقيق حسن ذكرى حسن، مكتبة الكليات، الأزهرية، مصر، د ط، د ت.

7- أبو القاسم محمد كرو: عصر القيروان، دار طلاس لدراسات وترجمة وتوزيع، دمشق، ط2، 1989م.

8- أبو نواس: الديوان تحقيق وشرح سليم خليل قهوجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، 2003م.

9- أبي نواس: الديوان، دار صادر، بيروت، ط2، 1429هـ، 2009م.

10- البحتري: الديوان، شرح والتقديم حنا الفاخوري دار الجيل، بيروت لبنان، د ط، د ت، مج"1".

11- بشير خلدون: الحركة النقدية على أيام ابن رشيق السيلي، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت.

12- حسن حسني عبد الوهاب: بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق، تق: محمد العروسي المطوي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون(بيت الحكمة)، تونس، ط2، 1970.

13- حنا الفاخوري: تاريخ الأدب في المغرب العربي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1417هـ، 1996م.

14- رابح بونار: المغرب العربي(تاريخه و ثقافته)، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، د ط، د ت.

15- سعد بوفلاقة: دراسات في أدب المغرب العربي، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، د ط، 1428هـ، 2007م.

16- سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو الإسكندرية، د ط، 1998م، ج3.

17- الشاذلي بويحي: الحياة الأدبية بإفريقية في عهد بني زيري المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون"بيت الحكمة"، ط1، 2000م.

18- شوقي الجمل: المغرب الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى(مراكش)، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، دط، 2003م.

19- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي(العصر العباسي الأول)، دار المعارف، القاهرة، ط8، د ت.

20- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي(عصر الدول والإمارات، ليبيا، تونس، صقلية)، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1999م.

21- عبد الرحمن باغي: حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1961م.

22- عبد الرؤوف مخلوف: نوابغ الفكر العربي إبن رشيق القيراوني، دار المعارف، مصر، د ط، 1964م.

23- عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ط، 2006.

24-عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

25-العربي دحو: الأدب العربي في المغرب العربي(من نشأة إلى قيام الدولة الفاطمية(30هـ-230هـ)، دار الكتاب العربي، الجزائر، د ط، د ت.

26-عز الدين إسماعيل: في الأدب العباس(الرية والفن)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1975م.

27-كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ترجمه محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1993م، القسم3.

28-محمد عبد العزيز الموافي: حركة التجديد في الشعر العباسي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط6، 2007.

29-محمد مصطفى أبو شوارب: شعرية التفاوت مدخل لقراءة الشعر العباسي، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، د ط، د ت.

30-مصطفى بيطام: مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، د ط، 1995م.

31-ناظم رشيد: الأدب العربي في العصر العباسي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، د ط، 1989م.

32-نور الدين السد: الشعرية العربية دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، د ط، 1995م.

33-ياقوت الحموي الرومي: معجم الأدباء إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ج1.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ/ب
مدخل: الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في عهد بني زيري	6
الفصل الأول: التجديد في الأغراض والموضوعات الشعرية في المشرق والمغرب.	
المبحث الأول: التجديد في الأغراض والموضوعات الشعرية في المشرق.	19
المبحث الثاني: التجديد في الأغراض والموضوعات الشعرية في المغرب.	29
الفصل الثاني: التجديد عند ابن رشيق(الموضوعات الشعرية أنموذجا)	
المبحث الأول: التجديد في موضوعات المدح.	35
المبحث الثاني: التجديد في موضوعات الهجاء.	38
المبحث الثالث: التجديد في موضوعات الغزل.	41
المبحث الرابع: التجديد في موضوعات الرثاء.	43
المبحث الخامس: التجديد في موضوعات الوصف.	47
خاتمة	56
ملحق	59
قائمة المصادر والمراجع	64
فهرس الموضوعات	68